الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

إيالة الجزائر في عهد الداي بابا حسن (1791-1798) م

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)

إعداد الطالبتين:

- سمية محمودي
- فاطمة الزهراء كلتين

إشراف الأستاذ:

* أمين محرز

السنة الجامعية : 2018 م / 2019 م

شكر وتقدير

عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لم يشكره الله"

وقوله تعالى:

﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِّي كَرِيمٌ﴾

[سورة النمل، الآية 40]

أولا وقبل كل شيء فإن الشكر كله للّه الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وعلى نعمة التي من بها علينا من أجل إتمام هذا الموضوع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى من مد لنا يد العون موجها ومرشدا ولم يجعل علينا بعطائه ونصائحه.

رغم كل إنشغالاته الأستاذ "محرز أمين" الذي تفضل بإشرافه على كل هذا البحث فجزاه الله كل الخير وله من كل التقدير والإحترام.

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر موظفي الأرشيف الوطني ببئر خادم الذين قاموا باستقبالنا أحسن إستقبال وأيضا على معاملتهم الطيبة.

شكرا أخير إلى زملائنا الطلبة فلهم منا كل الحب وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

الإهــداء

إلى ملاكي في الحياة ....إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان ......إلى من كان دعائها سر نجاحي ....وحنانها بلسم جراحي .... أمي الغالية.

إلى الذي لم يبخل علينا بشيء......من أجل دفعي في طريق النجاح ......أبي الغالي......

إلى والدي الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما ورزقهما الصحة والعافية.........

إلى إخوتي (مريم ، سارة)

إلى أخواتي (محمد، بلال)

إلى الكتكوتة الصغيرة أسيل

وإلى عائلتي الكبيرة حفظها الله.....

إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد ...... حتى ولو بكلمة

فله مني جزيل الشكر والاحترام والتقدير............

إلى رفيقتي الدرب عند الضيق والفرح ....سميةو فتيحة

..إلى من علمني حرفا وزاد لي وقدم لي نصحا وإرشادا.......

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي ....

إلى كل من يحمله قلبي ولم يكتبه قلمي ....

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

فاطمة الزهراء

الإهداء

إلى من غمرتني بحنانها وعطفها منذ ولادتي إلى هذه الساعة أمي الحنون .

إلى الذي سهر الليالي من أجل تربيتي إلى من رعاني في صغري و مازال يرعاني في كبري أبي الغالي

إلى سندي و مصدر فخري في هذه الحياة أختي أسماء و إخوتي شعيب و أسامة و ربيع

إلى زوجة أخي العزيزة أسماء

إلى كل الاهل و الأقارب من قريب و من بعيد

إلى رفيقتي الدرب عند الضيق و الفرح فاطمة الزهراء و فتيحة

إلى كل من حملتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي الذين عرفتهم و أحببتهم وأحبوني

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ينتفع به و ينفع ....

سمية

قائمة المختصرات:

م: تاريخ ميلادي.

ه: تاريخ هجري.

ط: طبعة.

تع: تعليق.

تق: تقديم.

ج: جزء.

مر: مراجعة.

ط.خ: طبعة خاصة.

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

د: دراسة.

ع: عدد.

تع: تعريب.

س، م، ش: سجلات المحاكم الشرعية.

ع: علبة.

و: وثيقة.

ص: صفحة.

ص ص : صفحات عديدة متلاحقة.

ملخص:

سعينا في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إيالة الجزائر في عهد الداي بابا حسن من1791 إلى1798م.

نجح الداي بابا حسن في تسيير الحكم داخل الإيالة وإقرار الهدوء فيها وساعده في ذلك الولاة من البايات ذوي الكفاءة والمقدرة الذي عينهم سلفه،وقرب اليهود منه وكسبوا ثقته من أجل الهيمنة على الأسواق التجارية داخليا وخارجيا. لكن سياسته كانت مخالفة لسلطة الداي محمد بن عثمان باشا، حيث قام بعزل أو قتل عدد من كبار الموظفين والبايات مثل صالح باي وعلي برغل و محمد أفندي.

كانت علاقة إيالة الجزائر مع الدول الأوروبية ودول الجوار في عهده حسنة على العموم، وذلك راجع إلى تبادل المصالح والنفوذ. ومن محاسن الداي بابا حسن، يمكن أن نذكر أنّه اهتم بالمنشآت العمرانية وأوقف عدة عقارات على المساجد مثل مسجد كتشاوة.

Résumé :

Dans cette étude, nous avons cherché à mettre en lumière la régence d’Alger sous le règne de Dey Baba Hassan de 1791 à 1798.

Le Dey Baba Hassan a réussi à diriger l'administration et à maintenir la stabilitéà l'intérieur de l'Eyalet, et ce avec l'aide des gouverneurs ou Beys compétents nommés par son prédécesseur ; Mais sa politique fut contraire à celle du Dey Mohammed ibn Othman Pacha, du faitqu’il destitua ou tua un certain nombre de hauts responsables et de Beys, tels que Saleh Bey, Ali Burghul et Mohammed Effendi. Il se fit en outre entourer par les grands négociants Juifs et a gagné leur confiance, afin de dominer les marchés commerciaux à l'intérieur et à l'extérieur.

Les relations de l'Algérie avec les pays européens et les pays voisins sous son règne étaient généralement bonnes, compte tenu de l'échange d'intérêts et de l'influence. Parmiles bonnes actions du Dey Baba Hassan, on peut mentionner qu'il s'est occupé des infrastructures urbaines et a légué plusieurs propriétés au profit des mosquées, telles que la mosquée Ketshaoua.



مقدمة

تعتبر فترة حكم الدايات (1671-1830م) من المراحل الهامة التي مرت بها الجزائر في العهد العثماني، إذ تمكن الداي في فترة تواجده على ساحة الحكم من أن يفرض على الدول الأوروبية شكلا جديدا في التعامل الدبلوماسي، حيث يمكن أن تلاحظ التنافس بين ممثلي هذه الدول في الإيالة لحماية مصالح بلدانهم، ويعود ذلك أساسا إلى شخصية أولئك الدايات الذين تداولوا على الحكم.

لا تزال الدراسات التاريخية بحاجة إلى البحث ، خاصة ما تعلق بالتاريخ الحديث منها، فرغم ما كتب من بحوث فإن الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تبقى في حاجة إلى تسليط الضوء أكثر ولا سيما على المواضيع المتعلقة بشخصيات حكام إيالة الجزائر.

يعد تاريخ الجزائر في العهد العثماني واحدة من أهم فترات تاريخ الجزائر، وأصعبها في آن واحد حيث لا زالت هذه الحقبة مجهولة من بعض الجوانب، بالرغم من الصعوبات المذكورة فإن هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الجزائر الحديث شدت انتباهنا منذ مرحلة الدراسة في ليسانس إذ كان لها وقع خاص في انفسنا وميولا في شخصيتا.

الإطار المكاني والزماني:

إرتأينا الخوض لدراسة شخصية الداي بابا حسن وعليه وضعنا عنوان البحث على النحو التالي:

إيالة الجزائر في عهد بابا حسن (1791م-1798م)، وعليه تحددت فترة الدراسة منطقيا ابتداء من سنة 1791م تولى الداي بابا حسن مقاليد الحكم في إيالة الجزائر إلى حين نهاية حكمه في سنة 1798م.

دوافع اختيار الموضوع:

* لقد وقع الاختيار على الجزائر في عهد الداي بابا حسن الذي حكم ما بين (1791و1798م)، ويعود ذلك للغموض الذي ساد تلك الشخصية.

* إن الأحداث الهامة التي ميزت عهده والسياسة التي عرف بها هذا الداي دفعنا لاختيار هذا الموضوع.

* شد انتباهنا وجود مراسلات عديدة بين الجزائر و اسبانيا في عهد الداي بابا حسن تتضمن معلومات في غاية الأهمية.

* لعل اختيارنا لهذا الموضوع بالذات هو المزيد من المعرفة من مصادرها الأصلية حول تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني.

الهدف من هذه الدراسة:

نحاول من وراء هذه الدراسة قدر الإمكان التوصل إلى:

* المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية والدراسات الخاصة بالتاريخ الحديث عن إيالة الجزائر وطبيعة العلاقات السائدة بين الدايات والدولة العثمانية ونعتقد بأننا بأمس الحاجة إلى هذه الدراسات لفهم التاريخ .

الإشكالية:

وما تقدم تظهر لنا جليا الإشكالية الأساسية لدراستنا، هي البحث عن دور وصورة هذا الداي والعوامل التي ساهمت في تكريسها، وانطلاقا من هذه الحيثيات كلها بلورنا الإشكالية: وهي البحث في التحولات التي شهدتها الجزائر خلال فترة حكم الداي بابا حسن انطلاقا من تتبع العوامل المتحكمة في سياسته الداخلية والخارجية، يمكن صياغة التساؤلات فيما يلي:

- ما الوضع العام للجزائر قبل تولي هذا الداي السلطة؟
- ما هي الظروف التي ارتقى فيها إلى الحكم؟
- كيف تعامل الداي بابا حسن مع رعيته؟
- هل كانت له علاقة وطيدة مع اليهود؟
- ما هو الجديد في سياسة هذا الداي مقارنة بسلفه ؟
- ما مدى تأثيره على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر؟
- كيف كانت الدبلوماسية الجزائرية في عهده مع الدول الأوروبية ودول الجوار؟
- ما هي انجازات هذا الداي في قرابة ثمان سنوات من الحكم؟

المنهج المتبع:

للإجابة على إشكالية الدراسة والإلمام بجوانب الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي (تحليلي نقدي)، الذي يقوم على بسط الأحداث التاريخية ودراستها دراسة علمية، وفق خطة منهجية مبنية على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة مكملة بقائمة بيبليوغرافيا وملاحق توضيحية وفق ما يتطلبه البحث العلمي.

خطة البحث:

خصنا الفصل الأول لدراسة واقع إيالة الجزائر قبيل تولي الداي بابا حسن الحكم حتى تقدم صورة تقويمية توضيحية، فمن خلال ذلك ركزنا على الأوضاع الداخلية والخارجية للإيالة، وقبل التحدث عن دور بابا حسن كحاكم خصصنا العنصر الأول للتعريف به قبل توليه الحكم وأهم الوظائف التي تقلدها بالجزائر فوقفنا عند ظروف توليه الحكم، أما الفصل الثاني فتطرقنا إلى الأوضاع الداخلية لإيالة الجزائر في عهد بابا حسن لإبراز دوره في تنظيم الأمور السياسة وكيفية تعامله مع البايات البياليك الثلاث، وعن نفوذ اليهود في هذا المجال

كما تحدثنا في هذا الفصل عن الواقع الاجتماعي والثقافي فوقفت عن المصاهرة التي كانت بين شرائح المجتمع الجزائري، وعن وباء الطاعون الذي اجتاح الجزائر في عهده، وعن مساهمته في الأوقاف من خلال تحبيس عقارات كثيرة ، كما أولى اهتمامه بعمران داخل مدينة الجزائر وخارجها.

أما الفصل الثالث تطرقنا فيه للأوضاع الخارجية للإيالة في عهده، فخصصنا جزء منه للعلاقات الأوروبية مع الداي منها ، إسبانيا، برتغال، بريطانيا، فرنسا، هولندا ومع الو.م.أ وأيضا علاقاته مع دول الجوار تونس، المغرب الأقصى.

وقد أنهينا بحثنا بخاتمة ضمنتها النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لموضوع "إيالة الجزائر في عهد الداي بابا حسن (1791-1798م)" والنتائج المتوصل إليها في البحث ما هي إلا إجابة نسبية على الإشكال المطلوب، تتطلب الإثراء مستقبلا متوقف على توفر وسائل البحث، وقد اعتمدنا في بحثنا على قائمة بيبليوغرافية نستعرض أبرزها:

الوثائق الأرشيفية:

1- وثائق الأرشيف الوطني الجزائري (ببئر خادم):

وهي مصدر أساسي ومادة خام للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خلال العهد العثماني، واعتمدنا على وثائق المحاكم الشرعية المتمثلة في العلب التالية:

* علبة رقم 82 الوثيقة 25 تتحدث عن تحبيس الداي حسن على ثكنة باب عزون.

* علبة رقم 132-133 الوثيقة 62 تتحدث عن تحبيس الداي حسن قهوة على مسجد كتشاوة.

2- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية (بالجزائر):

* دفترى الانكشارية، رقم 1985 وهي تخص جماعة الإنكشارية التي ينتسب إليها الداي حسن بن حسن.

* دفترى الانكشارية، رقم 1983 ولهذه المجموعة أهمية كبرى لإحتوائها على الجماعة الأصلية للداي بابا حسن.

* دفترى الانكشارية، رقم 1984 وتخص ترقي الداي بابا حسن في المناصب.

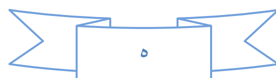
* دفترى الانكشارية، رقم 1973 وتبين لنا سياسة الداي بابا حسن مع علي أغا.

بالإضافة إلى مجموعة من المصادر العربية والمعربة التي أفادتنا كثيرا منها:

- مذكرات أحمد الشريف الزهار: حقق من طرف الأستاذ أحمد توفيق المدني نشر في الجزائر سنة 1974م، ويعد من أهم مصادر الفترة المدروس.

كذلك كتاب مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب لجيمس لندر كاثكارت الذي ترجم وحقق وعلق من قبل الأستاذ العربي إسماعيل ونشر في الجزائر سنة 1982م تناول هذا الكتاب العلاقات الجزائرية الأمريكية بالدرجة الأولى.

اعتمدنا أيضا على كتاب مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-824) الذي ترجم من طرف الأستاذ العربي إسماعيل نشر في الجزائر 1982م أما عن المراجع والمجلات والدراسات الأكاديمية نذكر منها: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م) للأستاذ توفيق أحمد المدني ويعد من أهم المراجع التي استفدنا منها كثيرا في بحثنا، وكتاب الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) للأستاذة عائشة غطاس الذي نشر بالجزائر سنة 2005م، وكتاب ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني للأستاذ ناصر الدين سعيدوني الذي نشر بالجزائر سنة 2009



وبعض المقالات المنشورة في المجلات منها للأستاذة عائشة غطاس حول أوضاع الجزائر المعاشية والصحية أواخر العهد العثماني، المجاعات والأوبئة (1787-1830م) وعن الرسائل الأكاديمية نذكر منها: رسالة ماجستير ليوسف أمير بعنوان أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية وغيرها من المراجع.

أما عن المصادر والمراجع الأجنبية فقد عدنا إلى:

*Venture de paradis, Jean.Michel. Alger au XVIII Siècle éd 13 par fagnan typographie Adolphe jourdan, Alger 1898.

* Tal shuval, la ville d'Alger vers la fin du XIIIe Siècle, population et carde urbain, paris, 2002.

* Albert devoulx, le registre des prises maritimes traduction d'un document authentique et inédit, Alger 1872.

* H-D. de gramment, Historie, d'Alger sous la domination Turque (1515-1830) paris 1887.

* Gabriel colin cnscriptions arabes et turques de l'algérie departement d'Alger, paris 1901.

* Bernard caporal oran capitale du beylik l'ouest (1792-1831) edition alpha Alger 2012.

الصعوبات:

من الطبيعي أن يواجه الباحث عدد من الصعوبات في مراحل إعداد بحثه، وفيما يخصنا من الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا الموضوع نذكر ما يلي:

* المصادر والمراجع التي لم تقدم صورة متكاملة ومترابطة عن الموضوع، فأغلبها ركزت على شخصيات أكثر بروزا في القرن 18م مثل الداي محمد بن عثمان باشا.

* صعوبة الوصول إلى الوثائق التي تكشف خبايا هذه الحقبة التاريخية ومن ثم المقدرة على التعامل مع هذه الوثائق وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

أملنا أن يكون هذا العمل المتواضع منسجما مع المنهج دقيقا في المادة العلمية التاريخية حتى يستفاد منه.

الفصل الأول

I- عهد الدايات خلال القرن 18م:

تمهيد:

لقد عرفت مرحلة الدايات عموما عدم الاستقرار في الحكم بسبب كثرة الاضطرابات داخل الجهاز الإداري، مما أدى إلى اغتيال العديد من الدايات حتّى منتصف القرن الثامن عشر وبعد تولّي محمد عثمان باشا، دخلت الجزائر مرحلة جديدة، وهي مرحلة القوة والاستقرار من (1766 -1805م)[1].

1- نبذة عامة عن إيالة الجزائر خلال القرن 18 م:

استهل عهد الدايات بالقبطان الحاج محمد التريكي الذي كان من قدماء رياس البحر وبعد مضي أيام قلائل عين الديوان بابا حسان شاوش، وكان صهرا للداي، لإعانته على تسيير شؤون الدولة ؛و لقد دامت ولاية المذكور إحدى عشرة سنة (1671-1682م)، وهي فترة طويلة اعتزل على إثرها الحكم، فتولاها من بعده بابا حسن. ولكن الأوضاع الخارجية وخاصة احتدام الصراع بين الجزائر وفرنسا، عجّل بسقوط الداي بابا حسن سنة 1683م الّذي كانت نهايته مأسوية.

وفي غضون الأحداث، أطاح الرايس الحاج حسين ميزومورتو، الذي كان يتصدر الطائفة وقتئذ بالداي بابا حسن وأصبح دايا، وأحرز الانتصار على الفرنسيين، مما جعل السلطان العثماني يضفي عليه لقب بايلرباي[2].

---

[1] صليحة جبار، **الجزائر في عهد الداي علي باشا (1754-1766م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، ص 9.

[2] عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 55.

تولى الداي شعبان (1688-1695م) الحكم في ظروف حرجة للغاية إلا أنه نجح في إحراز انتصارات عسكرية حاسمة ضد دول الجوار. ويعد الداي شعبان بلا منازع أحد الحكام الذين نجحوا في فرض مكانة الجزائر الدولية وقتئذ ؛ وعلى الرغم مما حققه على المستوى الداخلي والخارجي على حد سواء،فإنه لم ينجو من غضب الجنود الذين اغتالوه عام 1695م.

خلف شعبان الحاج أحمد باشا (1695-1698م)، الذي كان من قادة الجيش الإنكشاري وعلى إثر وفاة هذا الأخير بوباء الطاعون، خلفه حسان باش شاوش قارة برلي (1698-1700م)، لكن أحداث تونس وما تسببت فيه من تذمر في صفوف الجند أجبرته على الانسحاب من الحكم، وسمح له الديوان بمغادرة الجزائر فتوجه إلى طرابلس ومنهاّ إلى مصر[1]. تولّى خلفه الحاج مصطفى باشا (1700-1705م) الّذي ابتدأ العمل بنجدة قسنطينة ضد تونس، وخرج بنفسه على رأس قوة مهمة، ولم يستطع الحاج مصطفى من احتلال العاصمة التونسية، ورجع للجزائر فأعلن الديوان عزله، فخلفه حسين خوجة باشا (1705-1707م)، الذي ابتدأ أعماله بالنزول على الأرض التونسية، وتلقاه جند حسين بن علي وانتصر عليه عند غار الملح، وخابت عملية حسين خوجة فإعتزل الحكم من عند نفسه، وخلفه محمد بقطاش باشا (1707-1710م)، ذو الأصل العربي ومن كبار العلماء، وجه كل عنايته لاسترجاع وهران وأعانه باي الغرب بوشلاغم على ذلك، ثم أرسل محمد بقطاش الأسرى الإسبانيين إلى السلطان العثماني،لكن شقيًا يدعى دالي إبراهيم تآمر عليه مع بعض الجند واغتاله[2].

---

[1] غطاس، المرجع السابق، ص 56.

[2] أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م-1791م)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة، والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص ص 46-48.

إن الجمع بين السلطتين واللقبين[1] أكسب الدايات نفوذا كبيرا خاصة في القرن18م، حيث فسح لهم المجال لممارسة سلطتهم بشكل فعلي، ومن هؤلاء الدايات نذكر ما يلي:

ارتقى الداي علي شاوش في الحكم سنة 1710م[2]، حيث على إثر طرده لإبراهيم شرقان مبعوث السلطان العثماني أحمد الثالث سنة 1711م[3]، وعندما تخلص الداي من هذا المبعوث انفرد بالحكم[4]. لقد حكم الداي علي شاوش البلاد بشكل جيد[5]، فتقرب منه الحكام الأوروبيون لعقد صلح معه، كهولندا وإنجلترا وصقلية، لكن دون جدوى لأنه كان يرى أن الصلح مع تلك الدولة الأوروبية يتسبب في انخفاض الدخل الذي يجلبه الجهاد البحري فاكتفى بعقد الصلح مع هولندا،وفي 23 جوان 1713م تعرض الداي لمحاولة اغتيال نجى منها[6].

قبل وفاة الداي علي شاوش أوصى أحد وزرائه بأن يخلفه، و هو محمد بن حسن الخزناجي الذي تولى الحكم في أفريل 1718م[7]. تولى الحكم هذا الداي في ظروف مزرية من جراء الزلازل المتكررة التي عرفتها المدينة بالإضافة إلى الجفاف الذي دام ستة سنوات[8]

---

(1)اللقبين: الداي الذي يختاره مجلس الأوجاق من بين ثلاثة موظفين سامين، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1722-1830)**، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص24، الباشا: لقب للذي يولى البايات ولذا يقال له باشا باي، أنظر: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح، تق، الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص248.

(2) جبار، المرجع السابق، ص9.

(3) كمال بن صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي استنبولي معسكر، 2008م، ص 75.

(4) وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع. تق. عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 32.

(5) غطاس، المرجع السابق، ص 57.

(6) حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18**، ماجيستر التاريخ الحديث والمعاصر بالتاريخ، جامعة وهران، 2013، ص 47.

(7) غطاس، نفس المرجع السابق، ص57.

(8) حصام، نفس المرجع السابق، ص48.

؛و لقد سار هذا الداي نفس طريق الداي علي شاوش و رفض جميع محاولات الباب العالي في التدخل في شؤون إيالة الجزائر [1].

بعد وفاة الداي محمد الخزناجي[2]، تولى الحكم بعده كرد عبدي (1724-1732) الذي كان يشغل منصب آغا الغرب، وأثناء حكمه للجزائر عرف بشخصيته القوية ومواقفه الشجاعة وبمنشآته العمرانية، فقد أنشأ مسجد المقرئين المعروف بالماكرون وانتهج سياسة حازمة مكنته من إخماد تمرد عشائر الحنانشة بالشرق الجزائري سنة 1728م، رفض هذا الداي استقبال بعثة السلطان العثماني وقد أيده في هذا من أعضاء الديوان وفي مقدمتهم المفتي الحنفي وآغا الصبايحية سنة 1729م[3]، ولازم الداي الفراش وأدركته المنية في 3 سبتمبر 1732م[4]، فخلفه إبراهيم باشا (1732-1745م)، وتحصل على لقب الباشا،[5] قام هذا الداي بإرسال نجدة إلى مصطفى بوشلاغم، ليسترجع وهران ويعيق تقدم الإسبان، توفي في عهده باي وهران مصطفى بوشلاغم سنة 1736م[6]،واعتزل الباشا عن الحكم،[7] فتولى بعده إبراهيم باشا كوجوك (1745-1748م)، حيث ثار في عهده القائد رجم البجاوي في تلمسان، وطرد الحامية العثمانية منها واستقل بها[8]، ونالت البندقية أثناء حكمه على حق التجارة مقابل إتاوات سخية قررت في معاهدة 1747م بـ 200 2سكة ذهبية،[9]مات الباشا فجأة فأنتخب الديوان بعده الداي محمد بكير باشا (1748-1754م)، ففي عهده مهد السلام

---

[1] المدني، المرجع السابق، ص48.

[2]غطاس، المرجع السابق، ص58.

[3]ج، أو هابنستريت، **رحلة العالم الألماني، ج، أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس**، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص22.

[4]حصام، المرجع السابق، ص56.

[5] غطاس، نفس المرجع السابق، ص58.

[6] المدني، نفس المرجع السابق، ص ص 49-50.

[7] سبنسر، المرجع السابق، ص 92.

[8] المدني، نفس المرجع السابق، ص 50.

[9] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 70.

مع الدول الأوروبية في الخارج ومع كل الجهات الجزائرية في الداخل[1]، وتولى الحكم بعده علي باشا نقسيس بوصبع[2](1754-1766م) وقد تزوج من امرأتين الأولى اسمها فاطمة بنت عبد الله أنجبت له ولدا اسمه محمد وأما الثانية فهي من الأعلاج وكان يشغل منصب آغا العرب قبل توليه منصب الداي، أول عمل قام به بعد توليه الحكم، السيطرة على الوضع وفرض الأمن والاستقرار خاصة بعد زلزال 1755م كما قام أيضا بإخماد بعض الثورات والتمردات، أما خارجيا أول عمل قام به هو التدخل في تونس سنة 1756م من أجل إخماد الفتنة التي أحدثها يونس ضد أبيه علي باشا وتميزت سياسته الخارجية بالحزم تجاه الدول الأوربية وخاصة مع الدول التي لا تدفع الاتاوات المفروضة عليها، أما فيما يخص سياسته العمرانية، فقد اهتم بالمنشآت الدينية والتعليمية حيث قام إعادة بناء المسجد الجامع الذي يوجد أعلى دار الإنكشارية القديمة المعروف[3]بمسجد سيدي الأكحل سنة 1759[4]، كما قام بتشييد محكمة حنفية بالرحبة القديمة،[5] توفي الداي في فراشه بعد عجز الأطباء عن علاجه في 1766م[6].

---

[1] المدني، المرجع السابق، ص50.

[2]بوصبع: لقب ببوصبع لأنه تبارز مع عثماني أيام شبابه فقطع أصبعه، أنظر: أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر (1754-1830)**، تح، أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 15-19.

[3] يوسف أمير، **أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية (1081-1246هـ/ 1671-1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2010، ص 83.

[4] حنيفي هلايلي، "**مكانة الوقف في الحفاظ على الملكية العقارية والثورة لدى الجالية الأندلسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**"، لناصر الدين سعيدوني، رايد الدراسات العثمانية في الجزائر، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص 228.

[5] أمير، نفس المرجع السابق، ص 84.

[6] جبار، المرجع السابق، ص 50.

2- عهد الداي محمد بن عثمان باشا:

تمهيد:

لما مرض الداي علي باشا نادى وزرائه وجمعهم وهم الخزناجي وآغا العرب وخوجة الخيل ووكيل الحرج وبيت المالجي، وأوصاهم بولاية الخزناجي محمد بن عثمان؛ ولم يلبث بعدها إلاّ أيّامًا و توفي في 8 أفريل 1766م.(1)

يعود أصل محمد بن عثمان باشا إلى إقليم قرمان (Karaman) المقابل رودس، كان يعرف القراءة والكتابة حيث مكنته من الانضمام إلى هيئات الخوجات، وبعد سنوات من الخدمة في الحاميات ارتقى إلى منصب خوجة الباب الّذي يقود النوباتجية المكلّفين بحراسة قصر الداي ليلا نهارا ؛و بهذا المنصب حصل على ثقة الداي، حيث رفعه هذا الأخير إلى منصب الخزناجي، وبعدها خلفه في الحكمو تولى رئاسة وجاق الجزائر(2).

2-1- سياسته الداخلية:

إن سياسة محمد بن عثمان باشا قد اختلفت عن سياسة الدايات الذين سبقوه، ففي عهده شهدت الإيالة نوعا من الاستقرار(3) ؛و تأتى هذا الاستقرار عن أعماله الجليلة مثل الاهتمام بشؤون الرعية وحسن اختياره للبايات في البياليك الثلاثة الّذين اشتهروا بالكفاءة والشجاعة مثل صالح باي قسنطينة(1771-1792م)، ومحمد الكبير باي معسكر (1779-1796م) ومصطفى الوزناجي باي تيطري (1775-1792م)(4).

---

(1) الزهار، المصدر السابق، ص21.

(2) Venture de Paradis, Jean-Michel. **Alger au XVIIIe siècle**, éd. par E. Fagnan, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1898, p. 96.

(3) فاطمة مراح و سمية حازم، **الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766-1830)**، ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، 2017، ص 41.

(4) أمير، المرجع السابق، ص 85.

كان الداي محمد بن عثمان باشا يعالج الأمور بحكمة حيث قلل من تمرد الإنكشارية عندما اجتمعوا لإعلان الثورة فهاجمهم وقتل 4 منهم وبعدها أخمد التمرد ظل ينزل بهم أشد العقوبات للحد من عصيانهم المتكررة والمستمرة[1].

تمرد في بداية عهده أهل جبال فليسة حيث بلغت ستة عشر قبيلة بين 1767 و 1769م بسبب رفضها دفع الجزية السنوية[2]؛ ووصفهم الزهار بقوله : "كانوا أناسا جهلة لا يعرفون من الإسلام إلا الشهادتين، وكان فيهم من يتبع الكتاب والسنة، وكانوا من جملة الجاهلين يقتل بعضهم بعضا ويقطعون الطرقات على المسافرين..."[3]جهر المتمردون بعصيانهم حتى قتلوا ثلاثمائة جندي من الانكشارية، وحاول الداي إخضاعهم[4] ؛ لكنه فشل ففشى ضررهم هناك إلى أن بلغ أذاهم أبواب مدينة الجزائر والأمر الذي أدى إلى انتشار مجاعة رهيبة في البلاد[5]، وفي سنة 1773م، تمكن الداي من إخماد العصيان الذي دام سبع سنوات بمساعدة من باي صالح[6].

لم تكن دار السلطان مقصورة بالتمردات بل قام بايات بايلك الشرق بإخماد التمردات الواقعة فيه.

---

(1) عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر. محمود علي عامر، ط. 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 524.

(2)مراح، حازم، المرجع السابق، ص 43.

(3) الزهار، المصدر السابق، ص 28.

(4) التر، نفس المرجع السابق، ص 526.

(5) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام (1514-1830)**، ج. 3، دار الأمة،، 2014، ص. 238.

(6) التر، نفس المرجع السابق، ص 527.

2-1-1-أحمد القلي(1756 – 1771):

تولى الحكم في عهد الداي علي بوصبع سنة 1756م، وهو تركي[1]كان من قبل آغا مدينة القل عدة سنوات فلقب بالقلي، وقد استطاع فرض السيطرة والهدوء في البايلك. كان صالح باي خليفة له يمتثل لأوامره[2]؛ وتوفي أحمد القلي سنة 1185 هـ الموافق لـ 1771م.

2-1-2-صالح باي (1771-1792):

تولى الحكم بعد وفاة أحمد القلي، كان أصله من أزمير ويقول عنه العنتري: " كان صالح باي رجل عاقل له سيرة مليحة وسياسته مستحسنة حميدة يسمع كلام الشاكرين وينصر المظلومين..."[3]

لقد نظّم صالح باي عددًا الهجمات ضد المجتمع الريفي في بايلكه، وكانت أولى حملاته على بني عباس بنواحي البيبان سنة 1772 وقام بإخضاعها[4]،كما قام بحملة ضد أولاد نايل سنة 1773م التي حصل منها على مغانم ضخمة بعد انتصاره على المتمردين في معركة "مالح" أو "مسيف"[5]. وفي نفس السنة، قام بحملة على بوعون أولاد عمور بالأوراس

(1) محمد صالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، أو تاريخ قسنطينة**، مر. تق. تع. يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، ص 77.

(2) رياض بولحبال، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)**، ماجستير في علم المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 41.

(3) العنتري، نفس المصدر السابق، ص 78.

(4) جهيدة بوعزيز، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1185-1253هـ/1771-1837م)**، ماجستير في التاريخ الحديث تخصص الريف والبادية، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012م، ص 69.

(5) ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط. 2، دار البصائر، الجزائر، ص 242.

ودشرة نميلة التي عاقب أهلها بشدّة كما قام باقتحام قرى زنينة وأفلو والأغواط وتاجمنت وعاقبهم[1].

وفي سنة 1776م، هاجم صالح باي أولاد بن عاشور في فرجيوة وكرر هجماته لغاية عام 1781 بسبب عصيانهم[2]؛ وقد شنّ أربع حملات على مناطق الزيبان[3]، حاول خلالها استدراج شيخ الذواودة محمد الذباح للدخول تحت طاعته، واضطر هذا الشيخ في الأخير إلى النزول عند شروط صالح باي[4]. وبعد هذه الحملات قاد صالح باي بنفسه حملة ضد تقرت سنة 1788م، وكان سببها هو تمرّد فرحات بن عمر سلطان بني جلاب على السلطة المركزية وامتناعه عن دفع الضرائب لزمن طويل[5] ؛ ويعتبر الباي الوحيد الذي وصل إلى تقرتحسب قول العنتري حيث يقول: "... وكان وصل إلى تقرت إقصاء(كذا) وطن الصحراء، لم يصلوا عليها البايات السابقين (كذا)، ولا أدركوها المتأخرين إلا صالح باي. وصلها وأقام سبعين يوما حتى طوعها، وتحمل بيده الفوائد الكثيرة منها، ورجع إلى قسنطينة من بعد اغتنامه بذلك الغنيمة..."[6]

واجه صالح باي صعوبة في حملته الصحراوية[7]، وانتهى الأمر بأن عادت ناحية تقرت كلها إلى حضن السلطة المركزية وبقيت محافظة على نظامها الداخلي تحت إمارة عائلة بني جلاب.[8]

---

(1) بوعزيز، المرجع السابق، ص 70.

(2) العنتري، المصدر السابق، ص 80.

(3) بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص 71.

(4) سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص 242.

(5) بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص71.

(6) العنتري، نفس المصدر السابق، ص 83.

(7) بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص72.

(8) المدني، المرجع السابق، ص 139.

عرف بايلك قسنطينة في عهد صالح باي نموا اقتصاديا بفضل تشجيعه على التجارة الداخلية والخارجية[1]. كما وقع الجفاف في عهده في (1778-1779م)، والّذي أعقبه اجتياح الجراد تسبب في مجاعة مهلكة ؛ كما شهدت سنتي (1785-1786م) قلة المحاصيل تسببت في مجاعة أخرى أعقبها انتشار الوباء[2].

أما الأوضاع في بايلك الغرب كان فيها أيضا بعض التمردات ولكن باياته تمكنوا من إخمادها، حيث تمرد الدرقاويون بقيادة الشيخ عبد القادر بن الشريف الدرقاوي سنة 1771م في عهد الباي مصطفى حجي ؛ولم يتحرك هذا الأخير بسرعة، فاستولى الشيخ الدرقاوي على معسكر. جهز مصطفى باي حملة جديدة ضد الدرقاويين، إلا أنه توفي في الطريق فعين مكانه خليفته محمد بن عثمان الذي تمكن من سحق الدرقاويين وشتتهم.[3]

ولي محمد بن عثمان بايا على بايلك الغرب سنة 1779م، ويعرف أيضا "بمحمد الأكحل" لأنه كان أسمر اللون[4]؛ وأصبح يدعى بمحمد الكبير لإنجازاته وشجاعته في صد هجوم الإسبان سنة 1775. ورغم الصعوبات التي واجهته في بداية عهده المتمثلة في المجاعات وكذا الأوبئة مثل الطاعون [5]1787م، الّذي عرف بالوباء الكبير جراء إزهاقه لعدد كبير من الضحايا ويبدو أن العدوى نقلتها سفينة قدمت من الموانئ العثمانية[6]، ووصل عدد الموتى

---

(1) توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر (1206-1282 هـ/ 1792-1865م). دراسة مقارنة**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008، ص 503.

(2) فلة قشاعي موساوي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837 م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989م، ص 27.

(3) التر، المرجع السابق، ص536.

(4) المدني، المرجع السابق، ص 140.

(5) كاميلية دغموش، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014، ص 150.

(6) عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830م) مقاربة اجتماعية اقتصادية**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001 ، ص62.

أحيانا خمسمائة جنازة كل يوم في الجزائر[1]،إلا أنه بذل جهودا خلدت اسمه وبصفة عامة اتصف الباي بصفات القوة والشجاعة.[2]

إن الداي محمد بن عثمان باشا كانت له مآثر حسنة نذكر بعض منها: مثل بناء عدة أبراج أولها برج سردينة والبرج الجديد"[3]وبرج رأس عمار بناه في حربه الأخيرة مع الإسبان كما أعاد بناء جامع السيدة وجدده[4].كان له مسجد هو مسجد محمد باشا بن عثمان وهو مسجد صغير يقع بالقرب من الرملة خارج باب الواد، أمر ببنائه واستغرق بناؤه أربعة وعشرين سنة من 1765 إلى غاية 1790-1791م، ووقف عليه عقارا واحدا يتمثل في حانوت حبسه في أوائل ذي الحجة 1197هـ الموافق لـ 1782.[5]

3- السياسة الخارجية للجزائر في عهد محمد بن عثمان باشا

3-1- مع دول الإسلامية:

3-1-1- الباب العالي:

كانت العلاقات بين الجزائر والباب العالي حسنة، حيث كان هناك تعاون كبير بينهما فلم يتردد في مديد المساعدة لها في حروبها مع الدول الأوروبية، كما حدث في عهد السلطان مصطفى الثالث سنة 1183هـ/1769م.[6]

كان هناك تبادل الهدايا، حيث أرسل الداي محمد باشا مع حسن وكيل الحرج إلى استانبول الهدايا، وذلك في يوم 6 شوال 1189 الموافق لـ 29 نوفمبر 1775م، وتمثلت

---

[1] الزهار، المصدر السابق، ص51.

[2]دغموش، المرجع السابق، ص150.

[3] المدني، المرجع السابق، ص 80.

[4] الزهار، نفس المصدر السابق، ص 24.

[5] أمير، المرجع السابق، ص 135.

[6] نفسه، ص87.

فيما يلي: 52 حزاما حريرا، و60 سبحة من المرجان، 60 سبحة من العاج، 2 سبحات من العنبر، 22 غطاء من الصوف الرطب، 10 مناطق للسيوف، و 10 فرود، و10 مكاحل، و 10 صناديق لوضع البارود، 10 جرابات لوضع الرصاص، و 10 ساعات وخاتم لجلالة السلطان، و60 حايكا حريرا، و30 حائكا أحمر بسكريا، 10 حياك للسيدات من صنع المغرب، و50 حايكا أحمر، و60 زربية من الصحراء، 15 من السباع و 10 زنجيات، و 16 زنجيا مماليك و 70 مملوكا من الأسرى المسيحيين[1].

قدم الباب العالي للداي محمد باشا هدايا تتكون من 6 مدافع مختلفة الأحجام و 250 مجدافا و 60 عجلة للمدافع،وأرسل له أيضا هدايا أخرى في عهده أغلبها مساعدات عسكرية.[2]

3-1-2-مع المغرب الأقصى:

كانت علاقة الجزائر مع المغرب الأقصى في عهد الداي محمد بن عثمان باشا حسنة حيث عمل هذا الأخير على توثيق صلاته مع السلطان المغربي محمد بن عبد الله (1757-1790)[3]، وأيضا كانت علاقة السلطان المغربي مع باي الغرب باي محمد الكبير علاقة حسنة، حيث كانت الهدايا الثمينة دائمة التبادل بينهما.[4]

3-1-3- مع تونس :

كان صالح باي قسنطينة يحاول تأمين حدود بايلك الشرقية وكان موقفه حازم تجاه باي تونس حمودة باشا سنتي 1783م و1787م، ولقد أصر صالح باي على المطالبة

---

[1] المدني، المرجع السابق، ص 151.

[2] عائشة جميل، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م)**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018م، ص77.

[3] نفسه، ص 87.

[4] المدني، نفس المرجع السابق، ص 142.

بتعويضات ملائمة عن الخسائر التي كان قد أحدثتها القائد التونسي حسن الكبير عند ملاحقته لقبائل تونسية استقرت بجنوب تبسة هربا من تعسف علي باي تونس، وبهذا دفع هذا الأخير لصالح باي التعويضات.

لكن ما لبث أن تجدد التوتر بين صالح باي وحمودة باشا نتيجة العشائر الجزائرية[1] التي هاجرت إلى تونس؛وانجلى الموقف وسوي الخلاف بطرق سلمية، وكلف هذا الأمر تونس بتقديم تعويضات معتبرة للجزائر [2].

3-2- مع الدول المسيحية:

رفع محمد باشا قيمة الضرائب على السفن التابعة للبندقية، وهولندا، والسويد، وذلك لقاء عدم التعرض للسفن الإنجليزية والفرنسية.

3-2-1-البندقية:

بدأ الداي الإجراء بها وجرت العادة على تقديم الهدايا من قبل القناصل للداي المنتخب حديثا؛ وبما أن القنصل لم يعطه الهدايا، فإنّه قام بطرده وألغى المعاهدة المبرمة سنة 1764م، وفي سنة 1768م قبلت البندقية بزيادة الضرائب المفروضة وتمكنت من إبرام الصلح.

3-2-2-الدانمارك:

لم يكن الصلح مع الدانمارك سهلا ؛ ففي 1767م، نقض الجزائريون الصلح معهم إلا أن الدانماركيين تمكنوا من عقد الصلح ثانية مع الجزائر، وكان سبب نقض الجزائريين للصلح

---

[1]سعيدوني، **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق، ص ص 244-245.

[2] الجيلالي، المرجع السابق، ص 267.

هو تأخر الدانماركيين عن تقديم الهدايا ولأنهم أخلوا بشروط المعاهدة فقد سمحوا لسفن هامبورغ بالتجول تحت حماية علمهم[1].

وفي سنة 1772م، عقد الدانمارك معاهدة سلم وتجارة جديدة مع الجزائر دفع فيها للجزائر ضرائب مرهقة؛ وكانت هذه المعاهدة المبرمة بين الداي عثمان وكريستيان السابع ملك الدانمارك والنرويج بتاريخ 15 صفر 1186 هـ الموافق لـ 16 ماي 1772 م.

3-2-3-السويد:

الطابع الذي ميز العلاقات بين البلدين هو السلم والصداقة[2]، فالسويد قبلت من الوهلة الأولى أوامر الداي بدفع الضرائب وتقديم المعدات ولوازم السفن[3].

3-2-4-روسيا:

عرضت روسيا مرارا بإلحاح على الجزائر لعقد معاهدة سلم خاصة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا، ولكن الداي رفض ذلك في عهده ؛ ولقد وجدت الجزائر نفسها في حالة حرب مع تلك الدولة العظمى في عهد هذا الداي، بسبب وقوف إيالة الجزائر مع الدولة العثمانية في حربها ضدّ روسيا سنة 1787م.[4]

3-2-5-هولندا:

قبلت هولندا بمطالب الداي وهي زيادة كمية البارود والذخيرة وتأمين نقص الجزائر من السلاح، بالإضافة إلى هدايا التي يجب إرسالها إلى كلّ داي جديد[5].

---

[3] التر، المرجع السابق، ص ص 524-525.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ج. 1، ط. 2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص ص 102،100.

[2] التر، المرجع السابق، 524.

[3] بلقاسم، نفس المرجع السابق، ص96.

[4] التر، نفسه.

3-2-6-الإنجليز:

كانت العلاقة بين البلدين حسنة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا، حيث تم استيراد السلاح الثقيل من الإنجليز في 25 مارس 1778م مقابل إعطائها امتيازات في الشرق الجزائري[1].

3-2-7-فرنسا:

كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية حسنة في عهد الداي محمد باشا – أيمن الفترة الممتدة من 1766م إلى غاية 1790م – تميزت بالهدوء والاستقرار وحسن النوايا، حيث اتبع الطرفان التزاماتها إزاء بعضهما البعض، وقاما كذلك بتمديد معاهدة السلم في شهر مارس 1790م لمائة سنة أخرى[2].

3-2-8-إسبانيا:

اتصفت العلاقات بين البلدين بالتوتر والحروب ابتداء من سنة 1505م وهو تاريخ احتلال المرسى الكبير من طرف الإسبان ،واستمرت العلاقات غير سلمية بين البلدين في عهد الداي محمد باشا حيث شهدت مدينة الجزائر ثلاث حملات من أجل إجبارها على التسليم[3]

- **حملة أوريللي 1775م على مدينة الجزائر:**

كانت هذه الحملة، الّتي أمر بها الملك الإسباني شارل الثالث، تحت قيادة دون بيدرو كستيغو (Don Pedro Castejo) والكونت أوريللي (Oreilly)[4]؛ وكانت الحملة تشمل 22600 رجل مقاتل ومعهم مائة مدفع ضخم لحصار المدينة أما الأسطول فكان يتألف من

[1] الجيلالي، المرجع السابق، ص263.

[2] سفيان صغيري، **العلاقات العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م، ص 102.

[3] عبد القادر فكاير، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني (1518-1830م)**، دار الهومة، ص120.

[4] بلقاسم، المرجع السابق، ص 158.

44 سفينة حربية و344 سفينة ناقلة للجند والسلاح.أما الجزائر، فكانت على علم بأمر الاستعداد الإسباني[1]، فقد وجه الداي تعليمات واضحة ومحددة إلى البايات كي تكون جيوشهم دائما على استعداد لمواجهة الحملات وتتحرك لنجدة العاصمة لأول إشارة تصدر من الداي[2].

شارك في هذه الحملة كل من مصطفى باي التيطري حيث قدم بجيشه وكان من جهة تامنفوست، كما قدم صالح باي بجيوشه وكان من جهة اليمنى لواد الحراش[3]، أما خليفة الغرب محمد الكبير، فكان من جهة عين الربط، أما حسن وكيل الحرج كان معززا بالقوة التي لديه وكان مركزه بالميناء ، وبقي باي الغرب باي إبراهيم على مقربة من مدينة مستغانم كقوة مدد ونجدة.[4]

قام الجزائريون بالهجوم وقتلوا كل الجنود الذين خارج معسكر الإنزال الإسباني وكانت جثث الإسبان ملقاة على الأرض دون رؤوس بين جثث الخيل[5]؛ كما لاحق الجيش الجزائري جند الإسبان الهاربين إلى البحر، فقتلوا من لحقوه وهرب من هرب في الزوارق إلى مراكبهم وأخذ المسلمون ما تركه الإسبان في معسكرهم، وفي هذه الأثناء لحقت البشرى الداي محمد باشا[6].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 485-486.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج. 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص231.

[3]ErcumendKuran.« **l'expédition espagnole contre Alger en 1775,d'après les manuscrits Turcs** », revue d'histoire Maghrébine, nos 35-36, décembre 1984, Tunis, pp 175- 176.

[4] المدني، **حرب الثلاثمائة**، نفس المرجع السابق، ص490.

[5]نفسه، ص496.

[6] الزهار، المصدر السابق، ص 27.

بعد هزيمة إسبانيا في حملتها تمكنت بعض مراكبها سنة 1777 م من احتجاز سفينة سان فيكتو Saint Victor الفرنسية أمام مدينة الجزائر وعليها 183 حاجا جزائريا، وبقوا حتى شهر فيفري 1778م ودفعت غرفة تجارة مرسليها تعويضا ماليا مقدرة بـ 185964 جنيه للجزائر [1].

- **حملة الأولى لأنطونيو بارثيلو 1783م:**

بعد انتصار إسبانيا على الإنجليز شعرت إسبانيا بأن موقفها قد تعزز، فأبرمت الصلح مع الباب العالي وطلبت منه أن يتوسط لها مع الجزائر من أجل إبرام الصلح معها[2]؛ ولكن الملك الإسباني فشل في التوصل إلى إقامة الصلح مع الداي، رغم توسط السلطان العثماني. و السبب أن الداي محمد باشا كان متأكدا من سوء نية شارل الثالث، لأنه كان يعلم أنه لو أجرى مفاوضات معه فإن هذا يعني إقامة الصلح مع جنوة، ونابولي وصقلية وليفورن ؛ وهذا لا يرضاه لأنهم ساهموا في الحملة على الجزائر السابقة[3].

لم تهضم إسبانيا رفض الجزائر عرض الصلح، لذا وجه الملك شارل الثالث مرة أخرى أسطولا في صيف 1783م بقيادة الدون أنطونيو بارثيلو ؛ وفي الأول من أوت من نفس السنة، بدأ الإسبان بالقصف على مدينة الجزائر فاضطر البحارة الجزائريون إلى الخروج لمقاومة الأسطول الإسباني.[4]

---

[1] يحي بوعزيز، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)**، ط. خ، دار البصائر، 2009، ص 102.

[2] الميلي، المرجع السابق، ص 233.

[3] التر، المرجع السابق، ص ص 533-534.

[4] عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية (910-1206هـ/1505-1792م)**،ص 50.

تمكن الأسطول الجزائري من رد الهجومات الاسبانية[1] وبهذا انتهت المعركة بانتصار الجزائريين وتراجع أنطونيو وقواته [2].

- **حملة الثانية لأنطونيو بارثيلو 1784م:**

لم يحقق الإسبان أي فائدة من هجوم سنة 1783 والذي كلفهم أموالا باهظة، ولدى مشاهدة الداي محمد لأسطول العدو أرسل إلى بايلك تيطري 1548 أسير كما قدم إلى الجزائر 25 ألف جندي من بايلك الشرق، ومن بايلك الغرب 2000 جندي، وبايلك تيطري 5000 جندي كمتطوعين محليين، فأقام لهم الداي مقرا بالقرب من مدينة الجزائر، وكما عاد الدون أنطونيو في جويلية 1784 لم يشاهد أثرا للتخريبات التي حدثت نتيجة القصف[3] وجاء الدون أنطونيو هذه المرة بـ 130 سفينة حربية وقبل انطلاقه بشهر أعلن فيه البابا بلاغا يعلن فيه أنه قد وهب الغفران والبركة لكل مسيحي يشارك في هذه الحملة.

البرتغال في هذه الحملة حيث جاءت بعمارة لتأييد الاسبان وفي 12 جويلية بدأت اسبانيا بالقبال[4]، وبهذا سارعت الزوارق الجزائرية المزودة بالمدافع، وراحت تطلق قذائفها على الاسبان فأجبرتها عل الانسحاب واستمر الرياس الجزائريون يخوضون المعركة في البحر إل 21 جويلية انسحبوا نهائيا مهزومين.[5]

ويعود سبب انسحابهم لجملة من الأسباب منها:

* الاستعداد الجيد من قبل الجزائريين الذين قاموا بإنشاء عدد من الحصون والقلاع الجديدة وبناء السفن كمواجهة العدو.

---

[1] المدني، "**حرب**"، المرجع السابق، ص 514.

[2] الزهار، المصدر السابق، ص32.

[3] التر، المرجع السابق، ص ص 542-543.

[4] المدني، نفس المرجع السابق، ص516.

[5] الميلي، المرجع السابق، ص236.

* القصف المدفعي الجزائري من الحصون أجبرت السفن الاسبانية على البقاء بعيدا عن المدينة.
* خروج السفن الأسطول الجزائري وهي تحمل المدافع الكبيرة فأرغمت الأسطول الإسباني على البقاء بعيدا عن المدينة مما جعل قذائفه سقط في البحر دون أن تصيب الهدف وهو المدينة.[1]

- **معاهدة الصلح بين البلدين سنة 1786م:**

بعدما فشلت حملتا إسبانيا اللتان شنهما القائد أنطونيو على مدينة الجزائر 1783-1784 وبهذا أدركت إسبانيا أنه لا يمكنها فرض إرادتها على الجزائر لهذا بذل ملكها جهودا كبيرة لعقد الصلح مع الجزائر.

بدأت المفاوضات بين البلدين في جوان 1785م[2]، حيث قدم إلى الجزائر مندوبان هما الكونت داسبلي (D'espilly) والأميرال مازاريدو (Mazzaredo)، وتوسط لهما قنصل فرنسا السيد كرسي(Kercy)[3]؛ وبعد هذه المفاوضات التي استمرت لمدة سنة، توصل الطرفان في 17 شعبان 1200 هـ الموافق لـ جوان 1786 م إلى إبرام معاهدة تكونت من 25 بند تناولت جوانب سياسية واقتصادية وأمنية بين البلدين[4].

- **فتح وهران:**

كان الباي مصطفى بوشلاغم قد فارق الحياة دون أن يحقق أمنيته في تحرير وهران، وبعد حين خلفه الباي محمد الكبير، قام بمحاصرة وهران وكانت حملاته على الإسبان مستمرة وأرغمهم سنة 1780م على قبول معركة خارج أسوار المدينة وهزمهم فيها، كما قام في 1784م بقطع مجرى الماء الذي يسقي المدينة.

---

[1] فكاير، "الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية" المرجع السابق، ص50.
[2] فكاير، "**دراسات**"، المرجع السابق، ص ص 121-122.
[3] المدني، **حرب**،المرجع السابق، ص 520.
[4] فكاير، نفس المرجع السابق، ص ص 122-123.

وفي 26 سبتمبر من نفس السنة، هاجم حصون المدينة وتمكن من الاستيلاء على البرج الأحمر، رغم دفاع الإسبان المستميت عنه[1].

في سنة 1786م، وقعت مناوشات بين سكان وهران والإسبان بضواحي وهران، وعندئذ قرر الباي حصارها، ودام هذا الحصار إلى غاية سنة 1791م[2].

ولقد استمر الوضع العسكري على هذا النحو إلى غاية 8-9 أكتوبر 1790م، الذي ضرب فيه زلزال في مدينة[3] وهران دام 3 دقائق وخلف خسائر مادية وبشرية [4] حيث توفي الحاكم العام الإسباني دون نيكولا فارسيا (Don Nicolas Varsia) مع كل عائلته[5]ولم يعثر على جثته، وتم تعيين حاكم جديد للمدينة[6] ؛ وبعد هذا الزلزال، قام الباي محمد بهجوم على الإسبان ثم تلقى الإسبان بعد ذلك مددا عظيما من إسبانيا قوامه سبعة آلاف رجل[7]. واستمرت هجمات الباي على الإسبان طوال ربيع 1791م ، ففي3-9 ماي من نفس السنة وقعت معركة بين الطرفين؛ وفي 5 جويلية، طلبت إسبانيا من الداي محمد باشا عقد صلح بعد أن ضاع كل أملها[8]، لكن الداي محمد باشا رغم أنه كان على فراش الموت ظل رافضا للصلح مادام الإسبان لم يستسلموا في وهران[9].

---

[1] المدني، "**حرب**"، المرجع السابق، ص 523.

[2] دغموش، المرجع السابق، ص 153.

[3] عبد القادر بلغيث، **الحياة الاجتماعية والسياسية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، ماجيستر في التاريخ والحضارة إسلامية، جامعة وهران، 2014، ص 29.

[4] المدني، نفس المرجع السابق، ص 524.

[5] Bernard Caporal.**Oran, capitale du beylik de l'ouest (1792-1831)**,Édition Alpha, Alger, 2012, p 29.

[6] دغموش، نفس المرجع السابق، ص 154.

[7] المدني، نفس المرجع السابق،ص 525.

[8] دغموش، نفس المرجع السابق، ص157.

[9] المدني، نفس المرجع السابق، ص 525.

II- عهد الداي بابا حسن:

محمد باشا بن عثمان كان دايا لمدة 25 سنة من (1766-1791م)[1]، والذي توفي في 12 جويلية 1791 بمرض الزحار (التهاب المعوي)[2]؛ فتولى بعده مقاليد الحكم الداي حسن باشا من (1791-1798م)، و الذي انتهج سياسة مخالفة لسلفه الداي عثمان تميزت خاصة بتغيير الموظفين الكبار، وعزل بعض البايات[3].

1- أصله ونشأته:

هو حسن بن حسين[4]،أصله من مدينة مكرى،[5](Mégri)،[6]ويذكر الزهار بأنه كان عارفا، عاقلا، وله فطانة في الأمور، غير أنه كان في بعض الأحيان يعتريه الحمق، حتى يفعل أمورا لا محل لها[7]؛ ولما استقر بالحكم عين حفيده مصطفى خزناجيا، وكان لا يفعل شيئا إلا بأمر بخاله، لأن حسن باشا كان رجلا صالحا، حليما كريما محبا للعلماء، رحيما بالفقراء والأيتام محبا للمجاهدين والغزاة وكان شجاعا،[8] حيث كانت له سيرة حميدة وسياسة حسنة يسمع كلام الشاكين وينصر المظلومين، يحب عمل الخير، ويسعى في صلاح العباد.[9]

---

[1]- Tal Shuval, **La ville d'Alger vers la fin du XVIII^e^siècle, population et cadre urbain**, Paris 1998, 2002, P 24.

[2]- H.D de grammont,**Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)**, Paris, 1887,p 341.

[3]ناصر الدين سعيدوني، **الشرق الجزائري، بياليك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص65.

[4]**دفتر مواجبات الإنكشارية**، مصلحة المخطوطات، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، رقم 1985، و. 8 وْ.

[5] مكريMégriأو Makri، هي بلدة في تركية الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء كليبولي على بحر الأرخبيل، أنظر: س. موستراس، **المعجم الجغرافي الإمبراطورية العثمانية**، تر. وتع. عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، ص467.

[6]**دفتر المواجبات**، نفس المصدر السابق، رقم 1983، و. 169 وْ.

[7] الزهار، المصدر السابق، ص 52.

[8] نفسه، ص ص 61، 71.

[9]مراح، حازم، المرجع السابق، ص 46.

ويعتبر الداي حسن باشا من أكبر المالكين بمدينة الجزائر، ومن الدايات الأثرياء، وذلك راجع للمناصب التي تولاها، حيث كان مولعا بشراء العقارات خاصة الحوانيت والديار والبحاير، بالإضافة إلى ذلك اهتمامه بالمنشآت الدينية والمرافق العمومية، حيث أوقف عدة أملاك، حيث تحكم في القضايا السياسية وتفاعل مع المستجدات بحكمة وعقل[1].

ولما بشر حسن باشا بفتح وهران سر سرورا كثيرا، ولما رأته زوجته فاطمة وخالتها حل به الطرب العظيم قالتا له كان لائق بك لإتمام سرورك أن تبني بها جامعا عظيما يبقى ذكرك به مخلدا في الألسنة[2].

ومن أبرز أعماله إلغاء عقوبة الإعدام عن معظم الأعمال الإجرامية، وقام كذلك بتحسين حالة الأسرى[3] ؛ وقد عرف بحرصه الشديد في الإدارة، كما كان حذرا جدا في تعامله مع الموظفين خاصة مع منافسيه على الحكم الذي زج بهم جميعا في السجن، وحتى في خرجاته أو تحركاته داخل القصر أو خارجه كان يأخذ كل الاحتياطات الأمنية[4].

2- ترقيه في المناصب:

حسن باشا هو ابن أخت الداي محمد بن عثمان باشا، وقبل توليه الحكم استغل في وظائف مدنية عسكرية،[5] حيث بدأ مساره العسكري بالانخراط في الإنكشارية في سنة 1170هـ(ذو القعدة)، يوليو 1757م،[6] وكانت جماعته الأصلية رقم 138 (الأوضة ولي)

---

(1) أمير، المرجع السابق، ص ص 37-88.

(2) آغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**، ج1، تج ود، يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي،ص 295.

(3) التر، المرجع السابق، ص562.

(4) سفيان صغيري، المرجع السابق، ص ص 126-127.

(5) الجيلالي، المرجع السابق، ص270.

(6)**دفتر مواجبات**، المصدر السابق، رقم 1983 مكرر، و. 144 وْ.

من تكنة باب عزون،[1] حيث تولى منصب أوده باشي[2] في جمادى الأولى (1180هـ) 1766م، بعد أن تم تحويله من الجماعة رقم 138 مذكور أنه "خزينة دار" في الهامش ويشير الدفتر إلى سفره إلى الأناضول (صلة الرحم) ما بين ربيع الأول وذو القعدة (1183هـ)، يوليو 1769م وفبراير 1770م.[3]

وأصبح ينتمي إلى الجماعة 24 (الأوضة فضلي آغا) من الثكنة المعروفة بـ علي باشا حيث تولى منصب البلكباشي[4] في أواخر رمضان (1185هـ) يناير 1772م.[5]

في سنة 1775م، كان حسن باشا يشغل منصب وكيل حرج[6] البحرية، حيث أرسله الداي محمد عثمان باشا إلى الباب العالي، ليحمل إلى السلطان العثماني، هدايا ويبلغه خبر انتصار الجزائر على الحملة الإسبانية، التي قادها القائد أوريللي ؛ أما نية حسن الحقيقية فهي من أجل جلب العتاد العسكري والمعونة العسكرية من ذخائر والمدد بالمجندين.[7]

---

[1] **دفتر مواجبات**، المصدر السابق، 1983 مكرر، و. 169 ؤ.

[2] أوده باشي أو أوضا باشي (Odabachi)وتعني قائد السرية، أو قائد فرقة محدودة تتألف من 10 جنود إلى 15 جنديا، ويتميزون بارتداء قبعة كبيرة تتدلى فوق ظهورهم لأزيد من نصف قدم، إضافة إلى ريشتي نعام طويلتين، أنظر: فهيمة عمريوي، **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009، ص 43.

[3] **دفتر مواجبات**، نفس المصدر السابق، رقم 1983 مكرر، و. 169 ؤ.

[4] بلكباشي (Boulkbachi) ويسمى: بلك باشي أو بولكباشي، ويعمل تحت إمرتهم حوالي 300 إنكشاري، ويتمتعون بعدة امتيازات، منها عضويتهم في الديوان، وأسندت إليهم مهاما اجتماعية واقتصادية، أنظر: فهيمة عمريوي، **الجيش**، المرجع السابق، ص 44.

[5] **دفتر مواجبات**، نفس المصدر السابق، رقم 1984، و، 47 ؤ.

[6] وكيل الحرج، هو موظف سام يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية حيث تصنع السفن، وكذلك الإشراف على تهيئة العتاد الحرجي وتوزيع غنائم البحر، أنظر: سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص. 173، وأيضا: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق، تع، تح، الثقافة العربية، 2007م، ص 80، وأيضا: عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 66.

[7] أمير، المرجع السابق، ص 87.

وبعد ذلك عمل مديرا للبحرية عدة سنوات أبدى خلالها كفاءة نادرة، وتمكن من الحصول على مزايا عديدة للإيالة من عدد من الدول الأوروبية، ولا سيما في نطاق المعاهدة التي عقدتها الجزائر مع إسبانيا، فالفضل في هذه المعاهدة كله يرجع إليه، ومنذ بضع سنوات أرسل حسن وكيل الحرج إلى القسطنطينية بصفته سفيرا، وعالج قضايا هامة في العلاقات بين الجزائر والإمبراطورية العثمانية مع الصدر الأعظم، ولكنه لدى عودته على متن سفينة فرنسية محملة بالذخيرة والأسلحة، أسرت السفينة بارجة تابعة لأسطول صاحب الجلالة الكاثوليكي، وأخذ حسن إلى قرطاجنة (إسبانيا).

احتفظ به أسيرا لوقت من الزمن وهذه القضية تحولت إلى نزاع بين الجزائر وفرنسا، فإن الحكومة الجزائرية أصدرت على اعتبار فرنسا المسؤولة عن أسر حسن، واستيلاء إسبانيا على الذخيرة الحربية، حيث أن السفينة التي كانت تنقله والتي شحنت فيها تلك الذخيرة، هي سفينة فرنسية.[1]

بعد ما قدمت المحكمة الفرنسية عددا من العرائض تطالب فيها بإخلاء سبيل السفينة، أطلق سراح حسن، كما أعيدت السفينة بحمولتها إلى إيالة الجزائر، وقد أعيد حسن إلى بلده بعدما لقي معاملة ممتازة من السلطات الإسبانية التي زودته بكثير من الهدايا الثمينة لدى رحيله عن إسبانيا تقديرا لشخصيته ولمكانته في بلده[2].

تقلد حسن باشا منصب وزير البحرية ؛ورغم هذه المكانة المرموقة إلا أن نفوذه قل، بسبب تقهقر أعمال رياس البحر ، التي أصبحت تسيطر على السلطة العثمانية الحاكمة في إيالة الجزائر.[3]

---

[1]جيمس لندر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب**، تر، تع، تق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 124.

[2]نفسه، ص 124.

[3] صغيري، المرجع السابق، ص 52.

وفي 26 مايو 1788م، عين حسن وكيل الحرج المدير العام للبحرية، وزوج ابنةالخزناجي، وقد كان هذا المنصب موضع رضا الجميع، وكان حسن رئيس الوزراء ومدير خزينة بيت المال الجديد، من قبل خادما يتمتع بثقة الداي.[1]

تم إسناد منصب الخزناجي[2] إلى حسن وكيل الخرج، وأسند منصب وكيل الحرج إلى برغل خزندار[3]، وأصبح حسن باشا من أعضاء الحكومة في الإيالة ؛ وقد كان وزير أول في عهد محمد بن عثمان باشا والمكلف بخزينة مال الدولة[4]، وقد حمل فعلا لقب الوزارة كما تدل وثائق الباب العالي والوثائق الجزائرية.[5]

3- ظروف توليه

توفي الداي محمد بن عثمان يوم الثلاثاء 9 ذو القعدة 1205 هـ الموافق لـ 12 جويلية 1791م، عن عمر يناهز 90 سنة بعد مرض الحمى الذي لازمه 10 أيام[6]؛ وكانت وصيته انتخاب ابنه حسن بك من بعده[7]، فبعد مرض محمد باشا في سراياه، ولما أشرف الهلاك تكلم علي برغل خزندار مع خزناجي حسن المذكور انه إذا توفي الباشا فإنه يرسل خفية

---

(1) كاثكارت،المصدر السابق، ص124.

(2) الخزناجي: هو المتصرف الفعلي في نشاطات الخزينة وحارسها المكلف بإيداع مصادر دخل الدولة من نقود، ومقتضيات ثمينة، والإشراف على وجوه الإنفاق المختلفة، كدفع أجور الأوجاق، ومساعدي الخزناجي، الدفتر دار، ووكيل الحرج الكبير، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، 2012، ص ص159-160.

(3) بولحبال، المرجع السابق، ص 48.

(4) المدني، المرجع السابق، ص 181.

(5) خليفة إبراهيم حماش، **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من (1798 إلى 1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1988م، ص 51.

(6) دغموش، المرجع السابق، ص 161.

(7) التر، المرجع السابق، ص 553.

ليقدم إلى دار الإمارة ويتولى باشا[1]، وذلك خفية من علي آغا[2]، حيث قام بعده بالحكم حسن باشا والذي هو ذو قدرة رفيعة.[3]

ولما دخل الخزناجي دار الإمارة، استدعى العلماء والوزراء وأعلمهم بوصاية محمد بن عثمان إليه، فبايعه أهل الحل والعقد، وليس الخلعة السلطانية، وضربت النوبة وأطلقت المدافع ونادي مناديه في أسواق البلد بالعافية والأمان وموت الأمير، وتوليه حسن باشا[4] ،وبادر حسن بأخذ احتياطاته اتجاه علي آغا الصباحية الذي كان ينافسه في خلافة محمد بن عثمان.[5]

لقد اجتمع الوزراء ووكيل الحرج كالعادة كل يوم بعد صلاة الفجر، في سقيفة دار الإمارة، وفي يوم من الأيام قال الباشا لحسن وكيل الحرج " يا حسن إني مهموم من أمر، فقال له: وماذا يهمك يا سيدي وقد نصرك الله على عدوك؟ فقال له: أن الأمر الذي يهمني بقرب من أمر العدو، ولم أجد من يعينني عليه، فاقل له: أخبرني عنه، ونحن نموت فداك ! فقال له الباشا: إن صهرك الخزناجي تجرأ علي كثيرا حتى صار يتصرف في الأمور من غير إذن- وأنا آمره وهو يتعرض لأمري ويأمر بخلافه، وتكلم كلاما طويلا في هذا الموضوع، فقال له وكيل الخرج، أنا أكفيك أمره، فلا تهتم به، لأنك سيدي وولي نعمتي، وغدا إن شاء الله، ينفذ فيه حكم الموت".[6]

---

[1] المدني، "**محمد عثمان باشا**"، المرجع السابق، ص 129.

[2] الآغا: هو القائد العام للجيش، وهو لقب شرفي، ويتم اختباره حسب الأقدمية، ويبقى في منصبه حوالي شهرين فقط، انظر: عمريوي، المرجع السابق، ص 45.

[3] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تر، تع، الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص 308.

[4] الزهار، المصدر السابق، ص ص 51-52.

[5] الميلي، المرجع السابق، ص 238.

[6] الزهار، نفس المصدر السابق، ص 50.

وفي يوم الاثنين 26 مايو 1788م، حضر الخزناجي صباح اليوم إلى قطر الداي كالعادة، وجلس عند الباب الخارجي وانتظر هناك حتى فتح الباب بين الرابعة والخامة، وقد كان يرافقه الآغا وخوجة أخيل، ولما حضر الباشا وحاول تقبيل يده، دفعه بعيدا عنه بعنف ثم أخذه من عنقه بمساعدة شاوشين، وخلع عمامته وبرنوسه ثم دفع به إلى الآغا.

وسحب الشاوشان رئيس الوزراء تحت نافذة غرفة الداي، وكان المسكين يصيح بصوت مرتفع: "يا إلهي، يا إلهي ! ماذا صنعت؟ أما من أحد يشفع لي ويدافع عني؟ يا إلاهي، أمنع العذاب عن زوجتي وأبنائي"، وقد أكد له الآغا أن يستهل كل ما في وسعه لمساعدته ما بقي على قيد الحياة، ولكن هذه الشخصية العظيمة والبائسة اقتيدت بسرعة إلى ساحة الإعدام ومات هذا الرجل الطموح وهو موضع شفقة للجميع.[1]

وحمل جثة هذه الشخصية التي كانت منذ ساعات معدودة، تحتل المكانة الثانية بعد الداي، اربعة من حثالة الناس، وساروا بها إلى منزله الجديد والقوا بها عند باب الخارجي ولم يسمح لأي شخص بتقديم تعازيه إلى أسرته، حيث عرض نفسه للعقوبة بتهمة عصيان أوامر الداي، وختم على منزله ولم يكن من المسموح لأحد الدخول إليه بدون إذن من الداي.

حيث كان أفراد من أسرة الخزناجي في الحديقة، ولما سمعوا بالحدث المأسوي أرادوا الحضور لنقل جثته، ولكن الحرس منعهم من ذلك، وكذلك تولى الحرس حراسة ممتلكاته حتى لا تقع في يد أي واحد من أصدقائه.

وعلى الساعة الثانية بعد الزوال، نقلت جثة هذا السياسي الخطير الشأن والذي كان اسمه يثير الرعب في النفوس، إلى مثواه الأخير، ولم يشارك في تشييع جنازته تركي واحد، وقد أصدر الداي أمرا بإنزال عقوبة الموت بأي شخص يشارك في جنازته[2].

---

[1]كاثكارت، المصدر السابق، ص ص 121-122.

[2]نفسه، ص ص 122 -123.

وإن علي آغا المعروف بالقهواجي، كان يريد أن يتولى منصب الباشا بعد وفاة الأمير وأراد الآغاأن يتقدم على الخزناجي لأنه يرى نفسه شجاعا وقويا، وقام كبير النوباجية حسب الأوامر بالقبض عليه، ونزع عنه السلاح[1].

بادر الداي الجديد إلى نفي الآغا السابق ليلة الأربعاء إلى القليعة،[2] خوفا من نفوذه وسمعته الطيبة في أوساط الجيش، وبالأخص أوجاق الانكشارية ؛ولأجل ذلك نرجح أنه هو من أمر بقتله حيث وجد مذبوحا بعد خمسة أيام، ولم ينتحر كما أشيع ذلك.[3]

مطلع الربيع جاء صالح باي من قسنطينة بدنوش إلى الجزائر، وبعد دخوله بثلاثة أيام ناداه الباشا وألبسه عمامته المبرجة بالذهب، وكساه تلك العمامة اطمئن قلبه، وخرج إلى وطنه مستبشرا ضاحكا، وعندما لبث أيام قليلة إلا والباشا بعث مكتوبا للآغا والديوان بقسنطينة، وأمرهم بربط صالح باي وعزله، و أعلمهم أنه ولّى إبراهيم باي بوصبع.[4]

ومن الغد أمر بنفي وكيل الحرج لبر الترك مع مركب كان ذاهبا في ذلك اليوم، وأعطاه جميع ماله في داره، وظهر للأمير قتله، ثم قدم إلى طرابلس وثار على صاحبها، ولما سمع حسن باشا، دخله الرعب منه، وبعث لصاحب تونس وأمره أن يتحرك، ولما بلغ خبر هروب علي برغل لمصر إلى حسن باشا، كتب إلى حمودة باشا يشكره على فعله.[5]

---

(1) الزهار، المصدر السابق، ص 51.

(2) **دفتر مواجبات**...، المصدر السابق، رقم 1973، و. 7 ظ.

(3) الزهار، نفس المصدر السابق، ص 52.

(4) بولحبال، المرجع السابق، ص ص 49-50.

(5) الزهار، نفس المرجع السابق، ص ص 62-63.

الفصل الثاني

I- الوضع السياسي:

تمهيد

لقد نجح الداي بابا حسن في المجال الداخلي في إدارة البلاد وإقرار الهدوء، وقد ساعده في ذلك "الولاة البياليك"، ذوي الكفاءة والمقدرة.

1- بايلك الشرق:

صالح باي، من بين البايات الذين احتلوا مكانة وسمعة بين حكام الجزائر، في العهد العثماني، وتمتعوا بشعبية في أوساط قسنطينة خاصة، وفي الشرق الجزائري عامة؛ ولقد كان من أغنى البايات، وتمتع بصلاحيات واسعة[1]، والذي دامت فترة حكمه 22 سنة وهي فترة كفيلة تسمح له بتنفيذ مشاريعه العمرانية والإجتماعية[2]، حيث قام بتنظيمات إقتصادية وإدارية التي ساعدت على إزدهار بايلك الشرق، وجعلت من قسنطينة المدينة الثانية من حيث النشاط التجاري والصناعي في الإيالة.[3]

تميز حكم صالح باي لقسنطينة بفترتين مختلفتين، أولها أظهر فيها العدل والإنصاف، أما الفترة الثانية وهي السنوات الأخيرة من حكمه، فإنه تحول فيها عن سيرته الأولى، فإستبد برأيه ولم يعد يرفق بالرعية، وبالغ في مطالبه المالية، وزاد في الضرائب التي يأخذها على سكان الأرياف[4]، وقام أيضا بمد نفوذ السلطة المركزية بالجزائر، وشارك بقوات كبيرة قدرت بعشرين ألف رجل في صد الهجوم الإسباني الأول على الجزائر.[5]

---

[1]كاتكارت، المصدر السابق، ص 118.

[2]أحمد المبارك بن العطار، "**تاريخ بلد قسنطينة (1790 –1870)**"، تح، تق، تع، عبد الله الحمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص 57.

[3] سعيدوني، "**ورقات جزائرية** "، المرجع السابق، ص 249.

[4] نفسه ، ص 260.

[5] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر، 2014م، ص ص73–74.

إنتهج صالح باي، سياسة محكمة مبنية على المزج بين القوة العسكرية والصرامة الإدارية والقانونية في علاقته مع السكان سواء بالمدينة أو الريف، فعمل على تطويع مناطق البايلك بقوة السلاح تارة، توسيع دائرة الأحلاف تارة أخرى، كما اتجه إلى البناء والتعمير مما مكنه من السيطرة الفعلية على مقاطعته، ومن هذا المنطلق إنتهج صالح باي سياسة متشددة في الحكم،[1] حيث قام بمهاجمة ورقلة سنة 1791م، وإستطاع الإستحواذ على غنائم معتبرة، ثم قاد حملة أخرى ضد قبيلة الحنانشة بين سنتي 1791 و1792م، وأيضا حاول الباي ضم وادي ميزاب إلى ولايته سنة 1792م، فقد وجه طلبا إلى الداي حسن باشا أن يهب له وادي ميزاب ليكون تحت سلطته وولايته، مظهرا بنيته في الإنتقام لنفسه بتشريده أهل ميزاب والإيقاع بهم، وهذا ما تبينه الرسالة التي بعثها علماء بني ميزاب إلى بابا حسن، والتي جاء فيها: "ولما وقع في سنة ستة ومائتين وألف من أمور عظام وأهوال جسام، ومن جملتها أن عدو الله والمسلمين، الباي صالح صاحب الولاية الشرقية عليه اللعنة المتصلة إلى يوم الدين بنار الجحيم والتعذيب..." ؛ وبعدما إطلع الداي حسن على هذه الرسالة أبطل ما عهد به إلى صالح باي من ضم وادي ميزاب إلى ولايته[2].

وكان لهذا الباي دور كبير في تسيير بايلك قسنطينة والقدرة على إخماد أي تمرد يظهر في البلاد، بالإضافة إلى مشاركته في نشر الأمن والهدوء داخليا.[3]

قرر حسن باشا التخلص من صالح باي، فقد كان السبب وراء مقتل الخزناجي السابق محمد أفندي، وإن صالح باي قد برهن على أنه رجل حرب، ويعرف التدبير في شؤون الحكم وخبير بأمور الإدارة، وأيضا المدة التي قضاها بايا على قسنطينة وهي إحدى وعشرون سنة فيوضح لنا سهولة مبلغ النفوذ والسلطات الذي تحصل عليه، صالح باي وأيضا أن الشرق

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 43-44.

[2] نفسه، ص ص 73- 74.

[3] حصام، المرجع السابق، ص 88.

الجزائري الذي كان يقع تحت نفوذه و هو أوسع المقاطعات وأهمها، وهذا يدل على أن الداي كان متخوف من قوة هذا الباي، ومن أن تثور قسنطينة، وتنفصل على الجزائر، وزادت مخاوف الداي فسارع بإقصاء صالح باي عن منصبه[1]،وبعث قائد سباو إلى قسنطينة بايا مكان صالح، وذهب معه 40 رجلا من عمراوة، فلما قبض آغا النوبة على صالح باي وسجنه، بعثوا للمتولي الجديد، ولبس الخلعة العثمانية، ثم كتب الباي الجديد للأمير وأخبره بسجن صالح باي، ودخوله إلى المدينة وأعطى الكتاب لباش سيار، وأمره بالذهاب إلى الجزائر فذهب لحينه، وبعد ذلك إتفقت جماعة صالح باي والتي كانت قريبة من المخزن،بأن طلعوا للسراية عند الباي الجديد وقتلوه وصاروا ينادون على رجال عمراوة الذين جاؤوا معه واحدا بعد واحد، وكلما دخل واحد قتلوه، وطلعوا للقصبة إلى صالح باي وأخرجوه من السجن. وكان الداي حسن خائفا من الباي صالح أن يثور عليه، ولما سمع بثورته وقتل الباي الجديد وهو إبراهيم بوصبع، بعث محلة وفيها صهره علي، وبعث معه الخزناجي ؛فلما قربت المحلة من قسنطينة قبض على صالح باي، وقتلوا الباي صالح[2]، في سنة 1206هـ/1792م وكان بسبب خروجه عن الطاعة.[3]

ولما جلس الباي حسن بوحنك(1792–1795م) على كرسيه، إشتغل بالبحث عن أموال الباي المقتول، وأموال أصهاره وأقربائه، وجمع مالا لا يحصى ما يزيد على الخمسين مليونا بين ذهب وفضة[4].

ولد حسن بوحنك في قسنطينة ونشأ فيها، وكانت بينه وبين صالح باي مودة ومصادقة فدخلوا بينهم الوشات حتى وقع بينهم الضد والشتات، ففر حسن إلى الجزائر وبقي هناك مستوطنا إلى أن وقفت تلك الفارطة من صالح باي.[1]

---

[1] الميلي، المرجع السابق، ص ص 241–242.

[2] الزهار، المصدر السابق، ص ص 64–65.

[3] بولحبال، المرجع السابق، ص 37.

[4] بولحبال، المرجع السابق، ص 57.

وقام حسن بوحنك بضبط خزانة صالح باي والتحف وأرسلها للخزينة العامة بالجزائر، وطويت بذلك صفحة هذا البطل الذي لا تزال ذكراه حية في قلوب أهل قسنطينة، وعمالتها خاصة وأثرت على القطر الجزائري عامة، ولا يزال الناس يذكرونه بخير إلى يومنا هذا.[2]

2- بايلك التيطري:

الباي مصطفى الوزناجي (1795-1798م)، من البايات الذين تميز حكمهم بالشدة والصرامة، وقيل عنه أنه كان يتمتع بقدرات عسكرية، وإدارية عالية، فقد تمكن من التحكم في أوضاع البايلك بعد أن قام بإعادة تنظيم فرق الزمول والعبيد، حيث أكثر من الحملات على مختلف جهات البايلك، حتى قيل عنه أنه كان مولعا بالخروج إلى الوطن، ولا يبالي بمن هو قريب او بعيد، إن بايات التيطري لم يعودوا يشنون حملات ضد أولاد نايل لمدة طويلة، ولم تستأنف تلك الحملات، إلا في عهد الباي مصطفى الوزناجي سنة 1794م.[3]

نقل الوزناجي مخزنه من مدينة المدية إلى البرواقية لموقعها الاستراتيجي، فجعل منها نقطة إنطلاق الحملات العسكرية صوب الجنوب، ودعم صفوفه بأجواء المنطقة، بعد أن أغراهم بالهدايا، وتوصل الباي بفضل هذا التنظيم إلى إخضاع بعض قبائل أولاد نايل لطاعته.[4]

ومن جملة غزواته، أخذ مشتاوة وهي قرية في رأس جبل عالي، وكان هذا الجبل لم يقدر على دخوله أحد من البايات سوى هذا مصطفى باي الوزناجي، قدم بها بمحلة عظيمة وعسكر، طلع الباي لتلك القرية، وهدمها وخرب ديارها، وقطع أشجارها وأخذ منها مالا غزيرا، لأنها كانت معدة لخزائن الكثير من الناس من دراهم وحلي الذهب والفضة، والقمح

---

[1] العنتري، المصدر السابق، ص85.
[2] المدني، "**محمد عثمان باشا**"، المرجع السابق، ص 137.
[3] دحماني، المرجع السابق، ص 505.
[4] دحماني، المرجع السابق، ص 505.

والشعير والصوف، وغير ذلك وبقيت خالية من أهلها إلى أن تمت دولة مصطفى باي المذكور ثم عزل وقتل.[1]

3- بايلك الغرب:

أما باي الغرب محمد الكبير،فتولى قيادة قبيلة فليتة، وعمل خليفة باي معسكر، قبل أن يرتقي إلى منصب الباي[2]؛ ولقد عرفت معسكر أوج ازدهارها أيام حكم الباي محمد الكبير الذي مكث بها من 1779م إلى 1792م.[3]

ولقد عرِف بحملاته الحربية التي توجها استرجاع وهران من أيدي الإسبان سنة 1792م، حيث جعلها مركزا لبايلك الغرب الجزائري.إهتم بالتحصينات وبنى البرج الأحمر بوهران، كما أخضع عدة قبائل في وهران ومد نفوذ السلطة المركزية بالجزائر على المناطق السهبية والصحراوية بالجنوب الوهراني.[4]

تأثرت السياسة الداخلية للسلطة البايلكية بالطابع العسكري بشكل مميز، نظرا لمتطلبات الدفاع العسكري ضد الإسبان في وهران والمرسى الكبير؛ وبعد خروج الإسبان من وهران أصبحت هذه الأخيرة عاصمة للبايلك، وأصبح محمد الكبير بايا فيها الذي قام بأعمال جليلة خلدت اسمه، وبقي أهل معسكر ووهران وكامل الغرب الجزائري يتناقلونها، أبا عن جد، فلقد كانت سياسته مزيجا من الشدة واللين، وكان إهتمامه الأول منصبا في القضاء على نزعة العصيان، لدى القبائل المتقبلة والتي أخذها وطاردها[5]،لكن بعد استرجاع وهران، أصبحت القبائل المخزنية من دواير وزمالة وغيرها، صاحبة الأرض ولا سيما أراضي سهل الوفرة

---

[1]بولحبال، المرجع السابق، ص ص 60-61-62.

[2]سعيدوني، "**تاريخ الجزائر**"، المرجع السابق، ص74.

[3]ابن بلة، المرجع السابق، ص 30.

[4]سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص 75.

[5]- دحماني، المرجع السابق، ص ص 91-92.

الواقعة قرب وهران، والتي منحها لهم الداي حسن باشا[1]، تدهور الوضع السياسي بعد محمد باي الكبير ونستنتج من ذلك أن عصر محمد باي الكبير هو العصر الذهبي لبايات وهران.[2]

أثر النظام الضريبي على البايات أنفسهم، بفعل عوامل مختلفة، أهمها سياستهم الجبائية غير المحكمة، التي أدت بهم إلى القتل أحيانا، والعزل أحيانا أخرى؛ ولذلك زاد الأمر فسادا بفعل ظاهرة عزل البايات التي بدأت سنة 1791م-1206هـ.[3]

إن قلة الموارد المالية قد أدت إلى عجز الحكام عن دفع رواتب الجند، مما تسبب في عزل وقتل عدد منهم ؛ وقد ترتب على هذا الوضع ضعف مركز السلطة الحاكمة، وعدم إستقرار الأحوال السياسية في الوقت التي تضاعفت التحرشات الخارجية والاضطرابات الداخلية. وقد إستغل بعض تجار اليهود المؤثرين الأوضاع الحرجة التي كانت تمر بها الجزائر، لعرض خدماتهم على الحكام، مما مكنهم من الاستفادة من بعض الإمتيازات في المجال التجاري فأصبحوا يشكلون قوة اقتصادية لها تأثير بارز في المجال السياسي، لهذا كانوا سببا في توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا.[4]

II- الوضع الاقتصادي:

تمهيد:

---

(2)- نفسه، ص 97.

(2) عبد القادر بن المسلم الوهراني، **أنيس الغريب والمسافر**، ج1، تح، تق، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص47.

(3)- دحماني، نفس المرجع السابق، ص 466.

(4)شويتام، المرجع السابق ، ص 130.

ساهم اليهود المقيمون بالجزائر، إلى حد كبير في تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية ابتداء من أواخر القرن 18م، إذ كانوا وراء كل التوترات والاضطرابات التي نشبت داخليا بين الحكام والجيش، وخارجيا بين الجزائر والدول الأوروبية.

1- النشاط الاقتصادي لليهود:

عرف نشاط اليهود التجاري ازدهارا واسعا، ابتداء من القرن 18م، خاصة لما وصلت إلى الجزائر أسرتان يهوديتان قادمتان من مدينة ليفورنة ؛ ولعبت الأسرتان دورا مهما وخطيرا في المجال السياسي والاقتصادي، فكان له فيها بعد نتائج وخيمة على الأوضاع العامة في الجزائر.

من بين الأسرتان اليهوديتان أسرة بكرى وبوشناق التي إستقرت بالجزائر، وكان أفرادها يمتهنون التجارة، وكان نشاطها في البداية متواضعا لكنها سرعان ما حققت نجاحا باهرا[1] واستطاعوا أن يكسبوا إلى جانبهم عددا من الشخصيات ذات الوزن الثقيل في الميدان السياسي بواسطة الرشوة أو تقديم الخدمات.[2]

وتمكن بكرى وبوشناق من توحيد مصالحهما من أجل السيطرة على الأسواق التجارية داخليا وخارجيا كما إستطاعا بنشاطهما وذكائهما عرض خدماتها على الإيالة الجزائرية، قصد التقرب من أعضائها وبسط نفوذها، وتمكنا فعلا من كسب ثقة الحكام، أمثال الداي حسن.[3]

حسب دراسة نجوى طوبال عن معاملات الداي حسن مع اليهود فقد ظهرت في الوثائق ابتداء من سنة 1794م حيث أشار أحد العقود إلى أن الداي حسن إشترى من اليهود إحدى الدور الواقعة بسوق العطارين اليهود بثمن قدره ألف دينار محبوب.[1]

---

[1] نفسه، ص120.

[2] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة (1815-1830)**، ط1، جامعة سيدي بلعباس، عين ميلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص46.

[3] - شويتام، المرجع السابق، ص 121.

بإعتبار أن تجار اليهود كانوا ممثلين للحكومة الجزائرية، حيث قاموا بتصدير الحبوب إلى فرنسا التي اشترت كميات كبيرة في عام 1793م، لكي تقضي على المجاعة التي حلت بها، وتواجه الحصار الذي فرضته على موانئها الدول الأوروبية، وعلى رأسها انجلترا، وهكذا أصبحت فرنسا تحت رحمة اليهود الذين عرفوا كيف يستغلون ظروف فرنسا الحرجة،ومن هنا يتبين لنا أن معاملات الداي مع اليهود بدأت من سنة 1793م وليس سنة 1794م .

وبالرغم من الرسالة الرسمية التي وجهها الداي حسن إلى الحكومة الفرنسية، فإن قضية الديون بقيت عالقة، إذ رفضت الحكومة الفرنسية الاستجابة لمطالب الداي حسن بحجة أن اليهود لا زالوا يمولون أعدائها الإنجليز في جبل طارق بالمؤن.[2]

وإن إنتشار اليهود وتوزع نشاطاتهم الإقتصادية عبر مختلف أسواق مدينة الجزائر، يعود للحرية التي تمتعوا بها في ممارسة أي نشاط تجاري أو حرفي رغبوا به، أما الأسواق التي وجدت بها محلات اليهود فهي على الأقل كالتالي: سوق الحاشية، سوق الحوت، وسوق الخرازين، وسوق الصاغة،[3] ولقد حدث تعايش بين المسلمين واليهود في فضاء المدينة الإقتصادي والذي كان مفتوحا على جميع الفعاليات الإقتصادية النشيطة.

ومن أهم الحرف التي مارسها اليهود، الصياغة التي لها علاقة بالمجوهرات والمعادن الثمينة كالذهب والفضة، مما شجعهم على مزاولتها ما توفره من أرباح وفوائد مادية، حتى إحتكروا هذا المجال إحتكارا تاما.[4]

ومارس أيضا اليهود تجارة القماش في داخل البلاد وخارجها[1]؛ وفي عام 1795م إتفق الفرنسيون مع شركة بكري وبوشناق على تزويدها لهم بـ 200 ألف حمولة من القمح

---

[1]– نجوى طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830)، من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م، ص 298.

[2]– شويتام، نفس المرجع السابق، ص ص 123–124.

[3]نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 244.

[4] نفسه، ص ص 250–252.

50% منها بسعر 100 فرنك للحمولة، والباقي بسعر 120 فرنكا، في حين أن الوكالة الإفريقية كانت توصل هذا القمح إلى فرنسا بسعر 30 فرنكا أو 42 فرنكا كأقصى حد للحمولة الواحدة.[2]

شحنت شركة بكري وبوشناق وحدها من ميناء وهران 100 سفينة عام 1793، حيث حملت 75 ألف قنطار من القمح، و60 ألف قنطار من الشعير ؛ وفي 1795م، إستقبل بكري من ميناء مرسيليا 33 سفينة كانت قد شحنت لحسابه من الجزائر، وفي 1796م إستقبل 34 سفينة أخرى.

ورغم هذا اعتبر الجزائريون اليهود جزء من مجتمعهم إلى حد ما،مما سهل التعامل بين الطرفين؛ وكان على رأس المتعاملين مع اليهود الدايات وموظفو الدولة، خاصة في مجال العقار، ونذكر من بين هؤلاء الدايات على سبيل المثال الداي حسين باشا.[3]

هكذا أصبحت تجارة البحر المتوسط بيد 2000 يهودي من مدينة الجزائر، كانوا يبعثون بالسلع المختلفة إلى إخوانهم في ليفورنة[4].

إن الحديث عن قوة اليهود الاقتصادية والسياسية، ليس من باب الإنبهار بها وتضخيمها وإنما هو من باب إظهار مواطن الخلل التي ميزت نظام الدايات بداية من الداي حسن حيث كان اليهود أكثر قدرة على إستقلالها والنفوذ عبرها إلى مراكز القرار.[5]

عرفت التجارة الداخلية حركة ساهم اليهود فيها إلى حد بعيد، سواء في المدن داخل أسواقها وحوانيتها، أو في البوادي بالمشاركة في قوافلها وأسواقها الأسبوعية أو عن طريق الباعة

---

[1]نفسه، ص 266.

[2]ابن صحراوي، المرجع السابق، ص 57.

[3]نفسه، ص ص 59-62.

[4]ابن صحراوي، المرجع السابق، ص 145.

[5]نفسه، ص150.

اليهود المتجولين ؛ أما مساهمة اليهود في التجارة الخارجية، فقد مرت بمرحلتين: مرحلة المشاركة، حيث كان التجار اليهود تجار بسطاء ؛ومرحلة النفوذ والسيطرة، وهي المرحلة التي تحول فيها اليهود إلى تجار كبار.[1]

2- الصادرات والواردات:

لقد تمكن اليهود بفضل علاقاتهم الوطيدة التي تربطهم بالحكام من إحتكار المواد الأساسية التي كانت تنتهجها البلاد كالحبوب والشموع والجلود والأصواف؛ وقد سمح لهم هذا الإحتكار بمنافسة الوكالة الوطنية الفرنسية، التي كانت تتولى مهمة شراء وتصدير تلك المواد إلى فرنسا، ولكن في أواخر القرن 18م، أصبح اليهود يتولون بمفردهم تصدير البضائع إلى ليفورنة ومرسيليا وجنوة وغيرها من موانئ البحر المتوسط، وإمتد نفوذهم التجاري فيما بعد إلى هولندا والو.م.أ، ومن أهم الامتيازات التي حصل عليها اليهود في الجزائر، حق شراء وبيع الحبوب، وقد كان هذا الإمتياز من قبل من نصيب الشركة الملكية.[2]

برع اليهود في التجارة، حيث كانوا ماهرين في تسويق أسوء السلع وبضائعهم إضافة إلى مخادعتهم لرجال الجمارك الأكثر يقظة، وبحكم مكانتهم لدى الداي كانوا يضغطون عليه، فيطلب الداي من السلطات الفرنسية أن تمنع الجزائريين من أن ينشئوا محلات تجارية في موانئها، ومثل هذه التصرفات هي التي جعلت الجزائريون يتركون هذا النوع من التجارة بين أيدي الأجانب الذين لا تهمهم سوى كثرة الأرباح، مما أدى إلى إنخفاض مستوى الحياة في الجزائر بصفة عامة، وفي مقاطعة قسنطينة بصفة خاصة، وكانت الموارد المصدرة في إطار التجارة الخارجية تتمثل في المرجان والحبوب، حيث كان تصدر من القمح كميات ضخمة إلى مختلف المقاطعات في جنوب أوروبا وخاصة مناطق الوسط الفرنسي؛ وتجدر

[1] نفسه، ص 152.

[2] شويتام، المرجع السابق، ص 122.

الإشارة إلى أن الشركة الملكية الإفريقية هي التي كانت تتحكم في أسعار الصادرات الجزائرية.[1]

قبل نهاية القرن 18م، أصبحت مادة الجلود عنصرا من أهم عناصر التجارة التي تتعاطاها الشركة الملكية الإفريقية ؛ وكانت تعتبر مدينة القل أكبر الأسواق فيما يخص هذه المادة.

وهكذا، تركت التجارة الجزائرية الخارجية بين أيدي العائلات اليهودية وبين أيدي بعض التجار الأوروبيين، الذين كانوا يتعاملون مع الاحتكارات التي تمثل مصالح الداي وكذا البايات ؛ وبواسطة هؤلاء الوسطاء، تمكن الداي من مراقبة الحركة المالية والسيطرة عليها لفائدته وفائدة محيطه.[2]

يهود مدينة الجزائر تمكنوا من نسج شبكة علاقات اقتصادية وإجتماعية واسعة ومتنوعة شملت جميع الأطراف الممثلة لمجتمع المدينة بداية من الطبقة السياسية، مثل الحكام ومساعديهم من الجهاز الإداري.[3]

III- الوضع الاجتماعي:

1- المصاهرة:

من مظاهر التعايش بين الموظفين والجزائريين أن تصاهروا فيما بينهم، فنشأ في الجزائر نظام إجتماعي متجانس[4]، الزواج يؤدي دورا اجتماعيا بالغ الأهمية ومن ثم فإن دراسة المصاهرات تسمح لنا بقياس ومعرفة مكانة العلاقات العائلية بالنسبة إلى مجمل شبكة

---

[1] أسماء ناهي ، أمينة بلال، **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1800-1830م)**، ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2016م، ص ص 36-38.

[2] الميلي، المرجع السابق، ص 311.

[3] طوبال، المرجع السابق، ص 323.

[4] سحر ماهود محمد، "**الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية**"، في : مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ع. 2، 2015م، ص 393.

العلاقات الإجتماعية، ولا تأتي دراسة إستراتيجية المصاهرة إلا بالعودة إلى دراسة شبكة التحالفات القائمة بالمجتمع الجزائري، أي ضمن كل الشرائح الاجتماعية.[1]

لقد كان الداي بابا حسن صهرا للحاج عمر الباش كاتب، وهذا يبين لنا تصاهر بين الحكام وكبار الموظفين والتفاعل الاجتماعي القائم بينهم.[2]

كان الصداق يتكون من مبلغ نقدي ورد ذكره في جل عقود الزواج في المحاكم الشرعية بالعملة المعروفة "بالدينار الخمسيني" ، ويتراوح ما بين أربعة دنانير ومائتي ألف وألف دينار وتمثل حالات الأدنى والأقصى نسبة ضئيلة.

وعلى سبيل المقارنة نجد الصداق في مجتمع مدينة قسنطينة في الفترة الممتدة من 1787 إلى 1800 تراوح ما بين ريالين وأربعة آلاف ريال فالتفاوت بين الحد الأدنى والأقصى صارخ وهو أهم مما عليه في مجتمع مدينة الجزائر[3].

ورد في وثيقة من سجلات عقد النكاح بين أسرة تتميز بالمكانة الإدارية المخزنية وأخرى مجتمع قسنطينة تضمنت وقائع تعود إلى سنة 1797، حيث تزوج بن سي الخزناجي المازوزية بنت سلطان العربي ثيبة بصداق 80 ريالا، وهذا يدل على مبلغ صداق هذه الزوجة هامّا مقارنة مع ما ورد من الصداق في عقود زواج الثيبات وحتى في صداق البكر الذي كان متوسطه ما بين 50 و 70 ريالا ، وهذا دلالة على المكانة الاجتماعية التي تحظى بها عائلة بنت سلطان العربي بمدينة قسنطينة في القرن الثامن عشر إلى جانب مكانة ووظيفة الخزناجي الذي يعد من الركائز الهامة في تسيير البايلك.[4]

---

[1]عائشة غطاس، "الحرف والحرفيين"، المرجع السابق، ص418.

[2]الزهار، المصدر السابق، ص 71.

[3]عائشة غطاس، "**الحرف والحرفيون**" المرجع السابق، ص447.

[4]ماهود، المرجع السابق، ص ص 406-407.

إشتمل الصداق على مكونات أخرى كالصوف والأفراد والقفطان والغليلة والحايك والحزام والجوهر والإماء، فبعضها كان للإسهام في تأثيث البيت الزوجي والبعض الآخر شكل جزءا من جهاز العروسة وتكاد هذه الممارسة تكون شائعة في مدينة الجزائر.[1]

والمثال على مكونات الصداق ما قدمه السيد محمد الحرار ابن الحاج العربي لفاطمة بنت السيد محمد بن وضاح أوائل شعبان 1211هـ /أوائل فبراير 1797م.

ستمائة دينار وقفطان كمخة، وغليلة كمخة، حزام حرير، 03 أفراد، 03 قناطير صوف، وقيتان جوهر، أمة واحدة من رقيق السودان[2]، واعتبر صداقهما أهم صداق في تلك الحقبة من حيث المبلغ النقدي ومكوناته أيضا[3]، وهذا ربما راجع لمكانة أسرة بن وضاح الدينية ومرتبط بالوضعية المادية الممتازة محمد الحرار، إذ تعد جماعة الحرارين أثرى جماعة لا على مستوى العالم الحرفي بل تجاوزته.[4]

2- الأوقاف:

2-1- تعريف الوقف:

الوقف هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة يصرف ريعه إلى جهة بر تقربا إلى الله تعالى[5] ؛ وللوقف أنواع: الوقف الخيري، والوقف الذري الأهلي.

---

(1) عائشة غطاس، نفس المرجع السابق، ص447.

(2) نفسه، ص459.

(3) عائشة غطاس، "**الحرف والحرفيون**" المرجع السابق ، ص441.

(4) نفسه، ص440.

(5) بوسعيد عبد الرحمان، **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**، ماجستير في الدين والمجتمع، تخصص فلسفة، جامعة وهران، 2011-2012، ص 3.

2-1-1- الوقف الخيري: الوقف الخيري هو الذي يعود انتفاعه مباشرة من جهة خيرية قد تكون مدرسة مسجدا زاوية عامة المسلمين أو مؤسسة خيرية يرجو صاحب الوقف من وراء وقفه فعل الخير ونيل الثواب.

خلال العهد العثماني، لوحظ تعدد المساجد وكثرتها إضافة إلى ذلك خصصت لها أوقاف تنفق عليها وتتكفل بتسييرها بصفة منتظمة ومهيكلة[1]؛ ومن المساجد التي حظيت باهتمام الداي بابا حسن مسجد كتشاوة الحنفي، الواقع بشارع الديوان أمام السوق المعروف بسوق كتشاوة. تذهب بعض الروايات إلى أنه أنشئ على ربوة تعرف برحبة الماعز (كجاوة)، ومنه أخذت تسمية المسجد فعرف بمسجد كتشاوة كانت تشرف على تسييره مؤسسة سبل الخيرات أعاد بناءه الداي بابا حسن سنة 1209هـ/1794-1795م، حيث أوقف عليه عدة أملاك بلغ عددها 22 عقارا في الفترة الممتدة من 1209هـ الموافق لـ 1794م إلى 1212هـ الموافق لـ 1797م؛ وهي تعتبر ثروة لا بأس بها وذلك لما تدره هذه الأملاك من فوائد،[2] وهذا الجدول يمثل كل الأوقاف التي حبسها الداي بابا حسن:

المحبس	نوع الحبس	مكان الحبس	المستفيد منه	السنة
الداي بابا حسن	دار وحانوتات أسفلهما	أسفل مسجد شعبان خوجة	مسجد شعبان خوجة	أوائل جمادى الثاني (1209هـ/1794 م)
	مخزن	أسفل مسجد شعبان خوجة	مسجد شعبان خوجة	أوائل جمادى الثانية
	حانوت	سوق السمن	مسجد كتشاوة	أواسط ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	حانوت مع بناء غرفة راكبة عليها	سوق اللوح	مسجد كتشاوة	أواسط ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	دار ومخزنها	قرب حومة السلاوي	مسجد كتشاوة	أواسط ربيع الثاني (1210هـ/1795م)[3]

[1] أمير، المرجع السابق، ص ص 128-129.
[2] أمير، المرجع السابق، ص ص 130-131.
[3] نفسه، ص 139.

	دار	مسجد الدالية	مسجد كتشاوة	أواسط ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	دار	قرب الدرب القصير داخل محروسة الجزائر	مسجد كتشاوة	أواسط ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	حانوت	أعلى سوق السمن	مسجد كتشاوة	أواسط ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	حانوت	تبارن بن الآغة	مسجد كتشاوة	أواخر ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	حانوت	قرب الحاكورة أعلى كوشة النصارى	مسجد كتشاوة	أواخر ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	حانوت	رحبة الشعير قرب باب عزون	مسجد كتشاوة	أواخر ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	حانوت	دار فندق الزيت	مسجد كتشاوة	أواخر ربيع الثاني (1210هـ/1795م)
	حانوت	بالعلوي الراكب على فرن معد لطحن الزرع المعروف بفرن كوشة داخل الجزائر المحروسة	مسجد كتشاوة	أواخر ربيع الثاني (1210هـ/1795م)[1]
	حانوت	بالعلوي الكبير	مسجد كتشاوة	جمادى الأولى (1210هـ/1795م)
	حانوت	بالعلوي الكبير	مسجد كتشاوة	جمادى الثانية (1210هـ/1795م)
	حانوت	الشبارلية	مسجد كتشاوة	أواخر رجب (1210هـ-1796م)
	حانوت	بين أبواب عزون	مسجد كتشاوة	أواخر رجب (1210هـ-1796م)[2]
	قهوة	أسفل مسجد كتشاوة	مسجد كتشاوة	أواخر رجب (1210هـ-1796م)[3]
	حانوت	بالعلوي القريب من حمام كوشة النصاري	مسجد كتشاوة	أواخر شعبان (1210هـ-1796م)
	حانوت	الصاغة الرابعة	مسجد كتشاوة	أواخر جمادى الثانية [4]

[1] نفسه ، ص 140.

[2] أمير ، المرجع السابق، ص 141.

[3] س، م، ش: ع 132-133، و 62، انظر الملحق رقم 1.

[4] أمير ، نفس المرجع السابق، ص 141.

كما كان لداي بابا حسن أوقافا أخرى منها أوقاف لصالح سواقي في المياه الداخلة لمدينة الجزائر، والجدول التالي يمثل هذه الوقفيات.[1]

المحبس	نوع الحبس	مكان الحبس	المستفيد منه	السنة
الداي بابا حسن	حانوت	كتشاوة	السبالة التي بناها حسن باشا بالقرب من مسجد كتشاوة	أواخر رجب (1210هـ/1796م)
	حانوت	قرب جامع خضر باشا	ساقية الماء الداخلة للبلد	أواخر شعبان (1210هـ/1796م)
	نصف ملكية حانوت	الموالية لباب البادستان	ساقية الماء التي أحدثها بمنزل المحلة مع جميع ساقية الماء التي أحدثها من واد القلعي.	أواخر شعبان (1210هـ/1796م)
	دار وخمس حوانيت	دار وحانوت قرب تبارنين الآغة 3 حوانيت بالصاغة حانوت بالمقايسة حانوت بسوق الحاشية	سواقي الماء الذي أحدثهم بالمواقع الأربعة: *ساقية من واد القلعي ببئر مراد رايس * ساقية بعين الربط *ساقية من القادوس إلى بئر خادم[2] * ساقية برأس سوطة	أواسط ربيع الأول (1212هـ/1797م)

كما كانت له أوقاف على ثكنة باب عزون،[3] ويطلق عليها هذا الاسم نظرا لموقعها القريب من البوابة المذكورة، حيث كانت هذه الثكنة من أهم الثكنات خاصة في إصدار القرارات ؛ ولقد أوقف عليها الداي عقارين المتمثلان في الجدول:

المحبس	نوع الحبس	مكان الحبس	المستفيد منه	السنة
الداي بابا حسن	قهوة وحانوت داخلة فيها	سوق الصفارين	أهل أوجاقه الذي قدره مائة وثمانية وثلاثون القاطنين ببيت أشك جاكماز بدار الإنكشارية القريبة من باب عزون[4]	أوائل ربيع الثاني (1211هـ/1796م)

[1] نفسه، ص 146.
[2] أمير، المرجع السابق ، ص ص 147-148.
[3] س، م، ش،ع: 82، و 25، انظر الملحق رقم2 .
[4] نفسه، ص ص 156-157.

2- الوقف الذري (الأهلي):

هو الوقف الذي وقفه الواقف على نفسه وذريته أو على من أراد نفعهم من الناس ثم جعل ماله إلى جهات الخير، وهو الذي يحتفظ المحبس أو عاقبه بالانتفاع بمردوده، بحيث لا يتحول صرف المنفعة عن المصلحة التي حبس عليها أساس إلا بعد إنقطاع نسل صاحب أو بعد انقراض العقب.[1]

ويعد الوقف الأهلي أحد صور التنمية الاجتماعية وعلاج بعض مشاكل الأسرة والحفاظ على تماسكها، كما أنه من خلال الوقف الذري يتم حفظ مال الورثة، وذلك من خلال تفويت الفرصة على الجاهلين من الورثة الموقوف عليهم، إضافة إلى ما ورثوه لسوء تصرفهم حيث يمنعون من بيع الموقوفات والتصرف بأعيانها والانتفاع بها انتفاعا معتادا مدى الحياة بحسب شروط الواقف.[2]

ومن خلال ما تضمنته عقود الوقف الأهلي الخاصة بالدايات، فإن إرادة الواقف هي الأساس التي تقوم عليها صياغة الوقفية حيث تتجلى في حرية إختيار الأشخاص الذين يريد الواقف أن يحبس عليهم، فكانت هذه الميزة التي تخض الأوقاف الذرية في المدينة آنذاك، والجدول التالي يبين لنا مكانة الأفراد الذين سينتفعون بريع الوقف بعد وفاة الواقف (داي بابا حسن):

الداي بابا حسن	نفسه	أولاده من الزوجة الأولى		الزوجة الأولى
		ذكور	إناث	
	12	_	12	12[3]

3- الوباء والطاعون:

[1] ميلود براكة، **أوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها في التضامن الاجتماعي 1518-1830**، ماستر في تاريخ المغرب العربي في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة مولاي طاهر، سعيدة، 2013، ص18.

[2] أمير، المرجع السابق، ص 167.

[3] نفسه، ص ص 168-169.

إن مستوى المعيشة لأي بلد يقاس بالأحوال الصحية السائدة، فلهذه الأحوال الصحية دور هام وحاسم وأهمية بالغة لفهم الأوضاع الاجتماعية ؛ وذلك أن الأحوال الصحية غالبا ما تؤثر إيجابا أو سلبا على مستوى المعيشة، ومن ثم تكون لها إنعكاسات على الحياة الإجتماعية والنمو الديمغرافي.[1]

شهدت إيالة الجزائر في عهد الداي بابا حسن أوضاع اجتماعية صعبة للغاية، وقد تميزت بظهور المجاعات المهلكة؛ وساعد ذلك بدوره على تردي الأوضاع الصحية فانتشرت الأوبئة الفتاكة التي كانت لها آثار سلبية على البلاء والوباء على حد سواء.[2]

3-1- المجاعات:

من خصائص المناخ الجزائري، قلة الأمطار وسوء توزعها خلال الموسم الزراعي، إذ غالبا ما تنعدم الأمطار في فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث؛ ومما زاد الأوضاع سوءا هو أن الجفاف كثيرا ما كان مصحوبا بغزو الجراد، وكان كلما أصاب إيالة الجزائر ألحق بها أضرارا جسيمة بالإنتاج مثلما حدث في سنة 1794م، حيث صاحب الجراد قحط عظيم ونتج عنه ارتفاع الغلاء ارتفاعا فاحشا[3].

لقد كان عامل المناخ أحد الأسباب الأساسية التي تحكمت في تراجع الإنتاج وظهور المجاعات، وأسهمت الأوضاع المعاشية المتدنية بدورها في تردي الأحوال الصحية، إذ يرى العلماء أن هناك علاقة وطيدة بين ظهور المجالات وانتشار وباء الطاعون؛ وذلك أن المجاعة تجعل السكان في وضعية غير ثابتة وأكثر حساسية وقابلية لداء الطاعون، بحيث

---

[1]محمد الزين، "**نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر الدايات**"، في: مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة الجيلالي اليابس، ع. 17، 2012 م، ص 129.

[2]عائشة غطاس، "**أوضاع الجزائر المعايشة والصحية أواخر العهد العثماني: المجاعات والأوبئة (1787-1830م)**"، في : المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع. 18/17، سبتمبر 1998م، ص 361.

[3]غطاس، "**الحرف والحرفيون**"، المرجع السابق، ص ص 56-57.

يتعاقب عليهم الجفاف يؤدي إلى المجاعة، والمجاعة تؤدي في الكثير من الأحيان إلى الوباء.[1]

3-2- وباء الطاعون 1793:

يعتبر الطاعون من الأوبئة الفتاكة التي عرفتها الدولة المتوسطة والمغاربية وكان وباء الطاعون يأتي بصفة دورية مرة كل متوسط خمسة عشر أو خمسة وعشرين سنة[2]، لكن في بعض الفترات كان يستمر لسنوات طويلة.[3]

وتعددت الروايات حول الطاعون، نذكر منها أن الله أوصى إلى نبيه داوود عليه السلام "إن بني إسرائيل كذا اللذين طفوا في الأرض فسادا فقد طلب منهم أن يختاروا بين ثلاث أمور: إما للقحط لمدة سنتين أو إرسال العدو عليهم لمدة شهرين كاملتين أو ابتلائهم بالطاعون لمدة ثلاث أيام، لكنهم طلبوا من داوود عليه السلام الاختيار لهم، فاختار لهم الطاعون وحسبه أن العدو لا يمكنه مقاومته والجوع وهو بلاء أعظم من الطاعون.[4]

وفي هذا الصدد نقل الحمصي عن أبو الراس الناصري عن الشيخان البخاري ومسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر أن الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به القوم.[5]

ومن بين التعاريف الشائعة عن الطاعون أنه عبارة عن ورم وبثر يصاحبه إحمرار بنفسجي يخرج في سائر الجسد في المرافق والآباط والأيدي والأصابع كما تصاحبه بعض الأعراض منها خفقان القلب والقيء[1]، ولأجل ذلك عرف باسم الحبوبة[2].

---

[2] غطاس، نفس المرجع السابق، ص 60.

[2]نفسه، ص174.

[3]حصام، المرجع السابق، ص174.

[4]أبو راس الناصري، مخطوطه ما وراء الواعون في أخبار الطاعون، تح، محمد بن عتيق الحمصي، مكتبة أستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، الإسكندرية، ص20.

[5] نفسه، ص27.

ويعد وباء الطاعون من أخطر الأوبئة التي عانت منها الجزائر[3]، ففي سنة 1792 أصاب مدينة الجزائر طاعون نقله بحارة قدموا من الباب العالي وبقي محصورا فيها، ثم انتشر مع حلول سنة 1793 [4]،وانتقل الطاعون من جائحة حيوانية Epizootie إلى وباء إذ كان الجرثم عند فئران الميناء ثم انتقل إلى الإنسان بسبب الحمالين البسكريين الذين أفرغوا البضائع التي كانت على متن تلك السفينة وبهذا انتقلت العدوى إلى مدينة الجزائر مضاعفا وطأته في شهر فيفري[5]، مما أجبر السكان إلى الهروب نحو الأرياف، فانتشر وباء طاعون خارج مدينة الجزائر ليمس مدينة البلدية وشمل مناطق أخرى منها قسنطينة، بينما الساحل سلم من هذا الوباء بفضل تدابير وقائية التي إتخذها حاكم القالة الفرنسي بإذن من الباي وتتلخص هذه التدابير فيإغلاق الموانئ ومنع القادمين من الدخول إليها، وعدم الاتصال بالسفن الأجنبية المجهولة الأصل[6].

ظل الوباء بسبب خسائر بشرية معتبرة إلى غاية الطائفة ليعود من جديد في أواخر ديسمبر من نفس السنة محدثا كارثة ديمغرافية قدرت بحوالي 12000 ضحية.

ولم ينحصر الوباء في شمال الإيالة بل وصل إلى الجنوب كما أن مس الأسرى الأمريكيين[7]، ومن بينهم الأسير كاثكارت، حيث يقول أن هذا الوباء الثالث الذي تعرض

---

[1]نفسه، ص22.

[2]نوع من المرض المعدي، يظهر عادة على الجلد بشكل بثور وطفح على الجلد ماتلبث أن تتقيح وتتسبب في وفاة المصاب في أغلب الأحيان، أنظر: عبد الله بن محمد الشويهّد ، **قانون أسواق مدينة الجزائر، 1107-1118هـ/1690م**، تح، ناصر الدين سعيدوني، ط ج، 2013، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص139.

[3]غطاس، "الحرف والحرفيون"، المرجع السابق، ص61.

[4]عثمان بوحجرة، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (مقاربة اجتماعية)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2014-2015م، ص 53.

[5]أفلة موساوي قشاعي، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871م)**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004، ص 86.

[6]بوحجرة، المرجع السابق، ص ص 55-56.

[7]موساوي، "**الصحة والسكان**"، نفس المرجع السابق، ص ص 86-87.

إليه في السجن،[1] تقلص عدد الأسرى الأمريكيين بسببه من 119 إلى 84 أسيرا، حيث قدموا عريضة إلى غرفة الممثلين يستجدونهم للتدخل لصالحهم أو للتحرك من أجل تحريرهم في أقرب وقت .[2]

ولم يكد يمضي وباء الطاعون بضعة أشهر حتى ظهر من جديد في ربيع 1794م مكتسحا مناطق عديدة، لا سيما الجزائر ووهران وقسنطينة[3]؛ وبلغ عدد الموتى في اليوم في قسنطينة ما بين 50 و 150 فردا يوميا إلى غاية زوال الوباء في سبتمبر من نفس السنة، حيث إنتقل بشدة إلى وهران نتيجة الزلزال والمجاعة،[4] وأيضا عن طريق وصول جماعة من الحجيج واضطر الباي محمد الكبير إلى مغادرة المدينة والإقامة بسهل ملاتة لأزيد من ثلاثة أشهر إلى أن زال الوباء.[5]

عاد وباء الطاعون في سنة 1796م، وظهر في كل من مدن الجزائر، وهران قسنطينة، عنابة، دلس،تلمسان ؛وقد أحدث هذه مرة خسائر بشرية هامة مثلما هو الأمر في مدينة الجزائر، حيث وصل عدد الضحايا إلى 48 ضحية يوميا. وفي نفس السنة، ضرب الوباء مدينتي عنابة ودلس[6]،وفي ربيع 1797م اشتدت وطأة الطاعون[7]، حيث كان يحصد

---

[1]كاثكارت، المصدر السابق، ص 147.

[2]موساوي ، نفس المرجع السابق، ص 87.

[3]غطاس، "**أوضاع الجزائر المعاشية**"، المرجع السابق، ص 366.

[4]موساوي، نفس المرجع السابق، ص 87.

[5] غطاس،"**أوضاع الجزائر المعاشية**"، المرجع السابق، ص 366.

[6] موساوي ،"**الصحة والسكان**"، المرجع السابق ، ص88.

[7] ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص113.

من 20 إلى 25 ضحية يوميا بمدينة الجزائر[1]، وانتشرت العدوى إلى مدينة عنابة متسربة إلى قسنطينة التي إجتاحتها مجاعة مروعة.[2]

IV- الوضع الثقافي:

تمهيد:

يعتبر العمران المرآة العاكسة للمجتمع كما يبين مدى تطوره فمتى كان المجتمع متطور كان الجانب العمراني منظم، والعكس في المجتمعات المختلفة التي تعرف حالة من الفوضى في هذا الجانب لذلك سهر الداي بابا حسن على تطوير العمران من خلال بناء القصور وبناء وتوسيع المساجد وغيرها، حيث خصص له مبالغ مالية معتبرة.[3]

1- مساجد مدينة الجزائر:

1-1- مسجد كتشاوة:

أعاد بناءه الداي بابا حسن في 1209هـ[4] /1794-1795م، حيث قام بتوسيعه وتزيينه بالرخام على نمط جامع السيدة، فعد من أجمل مساجد مدينة الجزائر من حيث النقوش وطراز العمارة،[5]ويتواجد هذا الجامع في المدينة القديمة القصبة.[6]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، دار السلطان، أواخر العهد العثماني، 1791-1830**، البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ص 329.

(2) موساوي، نفس المرجع السابق، ص 88.

(3) حصام، المرجع السابق، ص102.

(4) Gabriel colin ; **corps des inscriptions arabes et turques de l'Algérie**, paris 1901 ; pp 160-161.

(5) أمير، المرجع السابق، ص 130.

(6) حصام، المرجع السابق، ص 110.

كما إهتم الداي بابا حسن بعناية فائقة بفن البناء والتعمير وبين الحدائق، ومنها القصر الذي أنشأه خارج أسوار المدينة بالشمال العربي المعروف باسم جنان الباي[1] بالإضافة إلى الحمام المعروف بحمام سيدنا.[2]

1-2- جامع صفر:

يقع جامع صفر بن عبد الله عند التقاء شارعي الإخوة باشاره وروان عبد الحميد،بحيث تطل واجهته الرئيسية على الشارع الأول والواجهة الشمالية تطل على الشارع الثاني ؛ والملاحظ أن المسجد في الأصل يقع خارج مدينة الجزائر.

أسس هذا الجامع في رجب سنة 940هـ/ يناير 1534م شرع في تشييده من أموال تطوع بها أحد المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام وكان عبدا لدى بيلرباي خير الدين بربروس، وأصبح يسمى بالقائد صفر بن عبد الله، وقد أعاد الداي بابا حسن بناءه سنة 1791م.[3]

2- مساجد مدينة وهران:

2-1- جامع الباشا:

يقع هذا الجامع قرب القصر الأحمر الذي أصبح مقرا لحكم الإسبان منذ 1509م واتخذه باي محمد الكبير لحكمه بعد فتح وهران ؛ وتتميز الأرض التي بني عليها المسجد بالانحدار الشديد، بحيث يتجه هذا الانحدار من الجنوب إلى الشمال، وموقعه في السفح الشرقي لجبل سيدي هيدور والحافة الشرقية لوادي الرحى الذي يقسم وهران إلى قسمين.

---

[1] مراح وحازم ، المرجع السابق، ص 46.

[2] ابن بلة، المرجع السابق، ص 88.

[3] نفسه، ص 64.

قام الباي محمد الكبير بتشييد الجامع الأعظم المعروف بجامع الباشا لأن الداي باب حسن أمر ببنائه وتكلف بمصاريف بنائه[1] وهذا ما تشير إليه كتابة أثرية محفوظة بمتحف وهران؛وهي لوحة رخامية مربعة الشكل، وتحتوي على ثلاثة عشر سطر، خصصت الثلاثة الأولى منها فقط لتخليه ذكرى إقامة البناء، ونصفها مكتوب بالخط المغربي ونقد بأسلوب الحفر البارز.[2]

بنى الباي محمد الكبير أوائل السنة التي فتح فيها وهران بالموضع الذي كان وقف فيه حصانه مسجد للصلوات الخمس والجمعة ويعرف هذا المسجد عند سكان وهران "جامع بناصف".[3]

3- ضريح سيدي محمد بمدينة الجزائر:

بني الضريح الحالي للشيخ سيدي محمد بوقبرين في عهد الداي بابا حسن في سنة 1206هـ/1791م[4] ؛ ولد صاحب التسمية وهو ولد سي محمد بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري الأزهري أو قبرين بين سنتي 1126هـ/1133هـ/1715 و 1728م بقبيلة آيت سماعيل، التي تنتمي إلى قشطولة بمنطقة قبائل جرجرة، أسرته علماء جاءت من المغرب وبدأ دراسته بزاوية الشيخ الصديق بآيت إيراثن ؛ وبعد دراسته لفترة بمدينة الجزائر تعلم على أيدي علماء ومشايخ الأزهر[5]،عاد إلى الجزائر سنة 1177هـ/1763هـ وأصبح له أتباع من بينهم سي بلقاسم بن محمد عبد الرحمان وأقام سيدي محمد بن عبد الرحمان ستة أشهر بمدينة الجزائر وتوفي عام 1208هـ/1794م في الوقت الذي كانت فيه طريقته تعرف إنتشارا

---

[1]ابن الهطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، ط1، يونيو 1969، تح، تق، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ص28.

[2]ابن بلة، المرجع السابق، ص87.

[3]ابن هطال التلمساني، نفس المصدر السابق، ص28.

[4]ابن بلة، نفس المرجع السابق، ص 108.

[5]ابن بلة، المرجع السابق ، ص 110.

واسعا وبعد موته نسبت إليه معجزة لقب بسببها بأبو قبرين، وتذهب الأسطورة إلى أنه دفن في آن واحد بآيت إسماعيل لبلاد القبائل، وبالحامة بالقرب من باب عزون، ومن المرجح أن جثة المرابط المبجل نقلت من طرف أتباع لمدينة الجزائر وبتشجيع من البايلك وهذا ما جعل الناس يعتقدون أن جثمانه شوهد في مكانين مختلفين في وقت واحد فاعتبر ذلك إحدى كراماته، وأصبح خليفته الذي أوصى به صاحب الطريقة في حياته وهو الشيخ محمد بن عيسى المغربي (1794–1836) يتسع بكل الصلاحيات المرتبطة بوظيفة كشيخ للورد ومكنت جهوده الدعوية من ترسيخ أسس الطريقة بين الجماعات الريفية في بلاد القبائل وإقليم مدينة الجزائر وبهذا يمكن إعتبار نجاح الطريقة الرحمانية دون غيرها من الطرق الدينية في دار السلطان[1].

---

[1] سعيدوني، "**الحياة الريفية**"، المرجع السابق، ص376.

الفصل الثالث

I- مع الدول المسيحية:

تمهيد:

شهدت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية تراوحا بين الحرب والعداء تارة والسلم والأمن تارة أخرى، باستثناء إسبانيا التي بقيت في عداء وحروب دائمة مع الجزائر، بسبب سيطرة إسبانيا على مدينة وهران حتى عام 1792م.

1- مع إسبانيا وهولندا:

كانت علاقة إسبانيا مع الجزائر منذ بداية العصور الحديثة، التي تميزت باحتلالها الكثير من المدن الساحلية الجزائرية [1]، فلجأت إسبانيا إلى الأسلوب الدبلوماسي في علاقاتها مع الجزائر، فعقدت معاهدة بينها وبين الجزائر سنة 1791م، وتعتبر معاهدة السلم بينهما حيث وضعت حد للتوتر والعداء، الذي كان قائم بينهم [2]، وقد جرت مفاوضات عديدة بين الجزائر واسبانيا خلال عام 1791[3]، وانتهت بإبرام اتفاق بين الداي حسن ودون كارلوس الرابع ملك إسبانيا في يوم 12 ديسمبر 1791م، وعقد معاهدة سلم وصداقة جديدة بين الداي حسن والوفد الإسباني في الجزائر، صادق عليها الملك دون كارلوس الرابع في 26 ديسمبر، وبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير في اليوم الثاني وانتهى في يوم 24 فيفري 1792م وكانت هذه المعاهدة مرهقة لإسبانيا، حيث تلزمها زيادة عن الجلاء بدفع ضريبة سنوية قدرها 120 ألف جنيه، فضلا عن هدايا (أسلحة، وسفن، وعتاد بحري)، وبأن ترجع إلى وهران المدافع والقاذفات والذخائر وجميع المعدات الحربية الأخرى التي كانت لها بمدينة سيدي الهواري، ثم نقلها قبل خروجها مباشرة إلى قرطاجنة.[4]

---

(1) فكاير، "**الغزو**"، المرجع السابق، ص. 175.

(2) مراح، حازم، المرجع السابق، ص. 78.

(3) يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص63.

(4) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص. 176.

كما فرض الداي حسن على الملك دون كارلوس شروطها مرهقة أخرى رضخت لها إسبانيا تتمثل في حمل مفتاحين من ذهب لمدينة وهران، وجرتين من ماء عيونها إلى الباب العالي، وتقدمها الخليفة العثماني سليم الثالث، والمفتاحان من ذهب يرمزان للمفتاحين الذين أخذهما بترو دى نفارو والكاردينال خيمينث إلى إسبانيا رمزا لإلحاق وهران بإسبانيا.[1]

إن إصرار الداي حسن على تحقيق مصالح اليهود، وكيف أنه أحيانا يتودد إلى الإسبان للوصول إلى هذا الهدف الذي يعتبره مدعاة إلى إدخال السرور إلى قلبه، وهل كان حرصه على كل مصالح الأمة، بقدر حرصه الشديد على خدمة بكري وإخوانه، وهذا التوجه من الداي حسن، لم يكن وليد ظروف خاصة بقدر ما كان مسايرة لمصالح اليهود، منذ الأيام الأولى لتوليه منصب الداي، ففي رسالة من القنصل الإسباني ميقيل دولاريا إلى فرانسيسكو دومونتيتقون بتاريخ 31 أكتوبر 1792م، ورد حديث المرسل عن مشاكل اليهود من عائلة بكري وممارستهم للتجارة في قمح الجزائر بينها وبين إسبانيا.[2]

إلا أن العلاقات بين الجزائر وإسبانيا تأثرت بسبب مشكلة ديون بعض اليهود، ففي رسالة تخص التدخل لصالح بكرى، مؤرخة في 25 ربيع الأول 1210هـ/9 أكتوبر 1795م، كتب الداي حسن إلى الوزير الأول الإسباني، يطلب منه التدخل لصالح الإخوة اليهود من عائلة بكري، الذين اشتروا قمحا من الجزائر وباعوه في إسبانيا، لكنهم لم يتلقوا ثمنه كاملا، حيث بقي لهم عند الإسبان مبلغ 16450 ريالا منذ سنتين،[3] وفي رسالة أخرى مؤرخة في 7 رجب 1211هـ/6 جانفي 1797م، أكد الداي حسن للوزير الأول الإسباني قودوي (Godoy) مرة أخرى على مشكلة الإخوة اليهود من عائلة بكري.

---

[1] نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 177.

[2] بن صحراوي، المرجع السابق، ص 89.

[3] نفسه، ص 88.

كانت علاقة الجزائر مع هولندا علاقة سلمية، مبنية على الود والتعاون، على عكس إسبانيا، فكانت العلاقة بين البلدين علاقة ذات طابع اقتصادي تجاري، وكان ذلك بتحميل القمح للهولنديين في 06 شعبان 1207هـ، الموافق لـ 19 مارس 1793م، وأيضا تحميل سفينة هولندية أخرى القطن من طرف الداي بابا حسن بطلب من الحاج محمد إسلامي في 05 رمضان 1207هـ، الموافق لـ 16 أفريل 1793م، وهذا يدل على العلاقة الحسنة بين البلدين[1].

2- مع بريطانيا والبرتغال:

كانت علاقة الجزائر مع بريطانيا مجرد علاقة تبادل مصالح ونفوذ، خاصة وأن بريطانيا كانت تهدف دائما إلى تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية وإفسادها عن طريق قناصلها الموجودين في الجزائر.

لقد كانت بريطانيا تسعى دائما للاستحواذ على الممتلكات الفرنسية في إفريقيا،لا سيما بعد تجدّد الصراع عقب الثورة الفرنسية ؛ ولذلك، فرضت عليها حصارًا بمساعدة بعض الدول الأوروبية اصطلح عليه بالحصار القاري الثالث (1792-1793م)، إلا أن هذا الحصار فشل بعد تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تزويد حليفتها فرنسا بحاجاتها الاقتصادية. وهذا ما أدى ببريطانيا إلى تغيير استراتيجياتها في مواجهة فرنسا، وذلك بالاستعانة بالجزائر حيث أنها قامت بحل الصراع القائم بين الجزائر والبرتغال، وفعلا نجحت في تحقيق مسعاها بأن عقدت هدنه بين الطرفين المتصارعين سنة 1793م.[2]

---

(1) Albert de Voulx, **Le registre des prises**, Maritimes traduction, d'un document authentique et indit, Alger, 1872, p 52.

(2) صغيري، المرجع السابق، ص 103.

لكن سرعان ما عادت الحرب بين الجزائر والبرتغال في أفريل 1794م بعد انقضاء الهدنة بينهما، وأعلنت البرتغال استعدادها إلى غلق مضيق جبل طارق في وجه السفن الجزائرية ومنعها من التغلغل في المحيط الأطلسي.[1]

بدأت علاقات الجزائر مع بريطانيا سلمية، إيجابية قوامها الود والتعاون، بعكس العلاقات مع إسبانيا تماما، التي في الغالب كان يسودها الوئام، إلى أن تخللتها عدة غارات من طرف بريطانيا،.

عقدت اتفاقية بين الجزائر وبريطانيا بخصوص جزيرة كورسيكا في عهد الداي حسن وجورج الثالث، ملك بريطانيا وإيرلاندا، بتاريخ فاتح يناير 1796م.[2]

صرح الأمير الوصي على العرش باسم والده، جورج الثالث، بأن المرض الطويل الذي يعاني منه الملك قد حال بينه وبين الرد على رسالة الداي التي نقلها إلى لندن سفيره الحاج حسن، وهو يؤكد عن أوثق علاقات الصداقة للداي تلك الصداقة التي تقوم على المعاهدات التي تربط بين البلدين، ويؤكد للداي أنه سيحمي عاصمته بواسطة أسطوله، ما دمت علاقات الصداقة قائمة بين الأمتين، وهو يصرح بأن الأسطول البريطاني هو سيد جميع البحار ويلقي الرعب في الدول البحرية، وأن كل من يحاول الوقوف في وجهه سينتهي الأمر بإخضاعه.ويرجو من الداي ألا يسمح لأعداء بريطانيا العظمى المساس بعلاقات التفاهم والانسجام القائمة بين الأمتين، وألا يصغي إلى أقوالهم الخداعة.[3]

حاولت بريطانيا استغلال علاقاتها مع الجزائر ومع الدولة العثمانية للتوسط بين الإيالة وبين البرتغال، وفي هذا الإطار تمت الاستعانة ببكري صاحب النفوذ القوي لدى الداي، حين

---

(1) صغيري، المرجع السابق، ص 104.

(2) نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 181 و 196.

(3) وليم شالر، **مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824م)**، تع، تع، تق، إسماعيل العربي، الجزائر، 1982م، ص. 140.

رفض الدخول في هذه المفاوضات، واقتضى الأمر أن يركع بكري بين يدي الداي ليحمله على العدول عن قراره، ونجحت وساطة بكري، لكن البرتغاليين نقضوا هذه المعاهدة، فغضب الداي حسن لذلك، وهنا لجأت بريطانيا إلى بكري بنية التدخل لتهدئته، فانحنى بكري على أقدام الداي طالبا منه العفو عن القنصل البريطاني، فأجابه الداي لذلك.(1)

وبعد فشل الصلح مع البرتغال، بدأ الرياس يبحثون عن وسيلة للخروج من جبل طارق كما أن معاداة فرنسا لجميع الدول الأوروبية، أرغمها على التعايش مع الجزائر بسلام.(2)

3- مع الولايات المتحدة الأمريكية:

سنة 1206هـ الموافق لـ 1791م أمر الداي بابا حسن قنصل أمريكا بدفع ما عليه من الضرائب وأعطاه مهلة عشرين يوما لتسديد المبلغ وإن لم يدفع ما عليه فبيوم الواحد والعشرين يأخذ ما وجده في البحر ولما فات الأجل أمر بتجهير سفنه الجهادية وأخبر الرايس الحاج محمد إذا وجد سفن الأمريكان بعد كذا فخذوهم وقبل سفر الحاج محمد ذهب ليودع وكيل الحرج وسأل هذا الأخير الرايس عما أخبره الداي فقال له أوصاني إن لقيت سفن الأمريكان بعد سفري كذا وكذا أن نأخذ ما وجدت منها فقال له: وكيل الحرج خد ما وجدت منها ولا تراعي الأجل ولا تعمل بما أوصاك به الداي، فقال له السمع والطاعة، وبعد ظن الرايس أن وكيل الحرج تكلم بأمر من الداي، وأنه غير رأيه بعد فراقه فطلع لسفنه وسافر وبعد مرور ثلاثة أو أربعة أيام، وجد سفن المرادة فأخذها ورجع إلى الجزائر، فلما خرج إليه قائد المرسى فأخبره بأن هذه المواكب غنيمة من الأمريكان أخذتها في الغرب، وأوصلتها إلى المرسى ثم نرجع ونكمل سفرنا فذهب قائد المرسى إلى الداي وأخبره فغضب كثيرا وأمر بقبضه ولكن فيما بعد لم يعاقبه لأنه تمت تبرأته.(3)

---

(1) بن صحراوي، المرجع السابق، ص. 92.

(2) التر، المرجع السابق، ص. 566.

(3) الزهار، المصدر السابق، ص ص. 61-62.

لقد طلب جيفرسون في يوليو من نفس السنة مساعدة هولندا لجعل الجزائريين يرضخون للولايات المتحدة الأمريكية بواسطة إرسال قوات بحرية أمريكية هولندية مشتركة إلى المياه الجزائرية ولكن هذه الفكرة لم تجد تشجيعا لهذا لم يجسدوها على أرض الواقع.

وكانت هناك محاولات أمريكية أخرى من هذا القبيل ضد الجزائر ولكن لم تنجح جميع تلك المساعي فلهذا سأل جورج واشنطن في 5 مارس 1792م مجلس الشيوخ الأمريكي عما إذا كان يوافق على مشروع لعقد معاهدة سلم مع الجزائر قدمه للمجلس، وكان مرهقا لأمريكا من الضريبة السنوية وغيرها التي يجب على أمريكا دفعها حيث كان الأغلب منها بدفع عتادا بحريا باشتراط الجزائر، فقبل المجلس تطرأ لفشل المحاولات الحربية.

ومع ذلك رفض الداي بابا حسن عقد معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية واستمرت مساعي الأمريكية لكن دون جدوى[1] وفي جانفي 1794م قررت الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء أسطول حربي مهمته حراسة السفن الأمريكية لكن مثل هذه الترتيبات تتطلب أموالا ووقتا ولم يكن ذلك في صالح الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا لجأوا إلى التفاوض مع الجزائر وانتهى ذلك بعقد معاهدة سلم[2] ولكن بشروط كانت مرهقة لأمريكا ومن بين هذه الشروط نذكر ما يلي:

1. مبلغ لافتداء الأسرى الأمريكان.
2. وآخر لعقد معاهدة السلم.
3. وآخر ضريبة سنوية تدفع في شكل عتاد حربي وتجهيزات بحرية.

وهذه المعاهدة كانت 5 سبتمبر 1795م، وهي معاهدة سلم وصداقة بين البابا حسن والرئيس جورج واشنطن المعاهدة أمضيت بالجزائر حيث أمضاها عن الجزائر الداي بابا

---

[1] نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص220 و 227.

[2] بن صحراوي، المرجع السابق، ص 99.

حسن وعن الولايات المتحدة الأمريكية المبعوث الخاص جوزيف دونالدسن والقنصل العام لأمريكا في الجزائر وليم شالر بتفويض خاص من الرئيس جورج واشنطن.[1]

كانت مادة الأولى لهذه المعاهدة: "ابتداء من تاريخ هذه المعاهدة يسود سلم ومودة دائمتان بين رئيس وسكان الولايات المتحدة لشمال أمريكا، من جهة وبابا حسن داي الجزائر وديوانه وسكان الجزائر من جهة أخرى، وسيعامل رعايا الأمتين بالمودة والشرف والاحترام".[2]

وبهذه المعاهدة تدفع الولايات المتحدة الأمريكية مبلغ 725000 دولار في مقابل فدية الأسرى الأمريكيين وعلى سبيل الهدايا والمنح كما جرت العادة.

وكذلك وعد الداي بابا حسن من جانبه بأنه يساعد الولايات المتحدة على الوصول إلى عقد معاهدة صلح مع كل من إيالتي تونس وطرابلس الغرب[3]؛ وفعلا الداي حسن أوفى بوعده حيث عقدت معاهدة سلم وصداقة مع باشا طرابلس الغرب في 4 نوفمبر 1796م أمضيت بين محمد يوسف باشا باي طرابلس الغرب وجويل بارلو (Barlow) القنصل العام لأمريكا في الجزائر ووكيلها المفوض من الرئيس الأمريكي حيث ضمنها الداي بابا حسن بتوقيعه يوم 3 يناير 1797م بإيالة الجزائر.[4]

ويجب الإشارة إلى أن اليهود تدخلوا في العلاقات الجزائرية الأمريكية حيث كان كوهين بكري حاضر في المفاوضات، ويقال أنه من الذين صنعوا السلم بين البلدين.

وحين قدم بارلو إلى الجزائر ممثلا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، انتاب الداي قلق كبير لأن الأموال المتفق عليها في المعاهدة لم تصل بعد ولذلك أعد بارلو بعض الهدايا

(1) نايت، المرجع السابق، ص ص 228–229.
(2) نفسه، ص 230.
(3) شالر، المصدر السابق، ص ص 129–130.
(4) نايت بلقاسم، نفس المرجع السابق، ص ص 232–233.

وبعث كوهين بكري ليحصل له على مقابلة مع الداي ليقدمها إليه رغبة في الحصول على مهلة أخرى لوصول أموال المتفق عليها.

وفي 11 مارس 1796م جاء كوهين بكري، وأخذ من بارلو صندوقا صغيرا مصنوعا من الفضة ليقدمه إلى ابنة الداي بابا حسن باسم بارلو متعمدا على لفت نظر والدها إلى ضرورة الاعتناء بشؤون الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي نفس السنة تلقى بكري 18000 دولارا مقابل تدخله لدى الداي وإقناعه بتأجيل دفع الأمريكان الأموال للخزينة الجزائرية.

وبعد تسوية الخلاف بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية الناتج عن التأخر في دفع المبالغ المتفق عليها، نقل الأسرى الأمريكان إلى مرسيليا على متن سفينة بكري تحمل علما جزائريا، ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر المحيط ؛ لكن الإنجليز ألقوا القبض عليها، فحصل بكري من القنصل الأمريكي على مبلغ 40000 دولار كتعويض عن سفنه. ومن هنا نستنتج أن اليهود لم يكونوا يخسرون شيئا،بل يحققون الربح في كل شيء في التجارة في الوساطة في افتداء الأسرى وغيرها.(1)

4- مع فرنسا:

لقد كانت العلاقات بين الجزائر وفرنسا في عهد بابا حسن حسنة، حيث حرص هذا الأخير على مساعدة فرنسا لاجتياز محنة المجاعة التي كانت تمر بها عن طريق التسهيلات والتشجيعات التي منحتها الشركة الإفريقية لاقتناء الحبوب، أرسل إلى فرنسا عام 1791م، 75 ألف كيلة قمح اشترته بالسعر العادي الجاري في السوق،(2) وفي سنة 1792م

---

(1) بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص 100-101.

(2)جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1691-1830م**، دار الهومة، الجزائر 2010، ص 219.

سقطت الملكية الفرنسية،[1] وأصبح هذا الإجراء قانونيا بعد انتخاب جمعية تأسيسية جديدة باسم جمعية الوفاق القوي وإصدار هذه لقانتون يقضي بإلغاء نظام الملكية رسميا يوم 22 أكتوبر من نفس السنة وعندما تسلم وزير البحرية الفرنسية منصبه حرص على إخبار السلطات الفرنسية بحدوث هذه التطورات وقيام النظام الجديد، وفي نفس الوقت أكد فيه رغبة الجمهورية في تمديد روابط الصداقة بين البلدين والقائمة منذ عهد بعيد،وبهذا عمد الداي على إرسال رسالة اعتراف بالنظام الجديد ومثبتا في نفس الوقت جميع المعاهدات والاتفاقات التي أبرمت بين الطرفين.[2]

لقد كانت مساعي الإنجليز مناوئة للمصالح الفرنسية،فأثناء تعرض وكالة إفريقيا بالجزائر إلى ضيق اقتصادي ومالي سنة 1794م من جراء الوباء الذي أصاب فرنسا، لم تتمكن من دفع الثمن القمح المستورد من الجزائر، فوجهت إلى الداي بابا حسن وسطاء يهود لاستدانة مبلغ من المال يمكنها من حل مشكلتها، فسلم الداي 50000 قرشا أي ما يعادل 5 ملايين من الذهب دون فائدة، الأمر الذي دفع الإنجليز إلى محاولة إقناع الداي بالتراجع عن قراره وبعدم تقديم المساعدة للفرنسيين حتى تتعرض الشركة الفرنسية إلى الإفلاس ويتمكنون من الحصول على امتيازاتها، لكن الداي رفض الاستماع لاقتراحاتهم.[3]

وفي سنة 1795م، أبرمت مصالح التموين في باريس اتفاقية مع ممثلي بكري وبوجناح لتزويدهما بمائتي الف حمولة قمح نصفها بسعر مائة فرنك للحمولة الواحدة ونصفها الآخر بسعر مائة وعشرين.[4]ونص الاتفاق على أن يكون دفع الثمن نقدا ؛ والغريب في

---

[1] سبنسر، المرجع السابق، ص. 214.

[2] قنان، المرجع السابق، ص ص. 220-221.

[3] زكية زهرة، **التنافس الإنجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه(1792-1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1996م، ص ص. 42-43.

[4] الزبيري، المرجع السابق، ص. 268.

الأمر أن الوكالة الإفريقية كانت في تلك الأثناء توصل كميات من نفس القمح تشتريها بخمس وعشرين فرنكا للقنطار الواحد، أي بحوالي ثلاثين فرنكا للحمولة.[1]

ومع تظافر عاملي ظهور بونارت وتوسع حروب فرنسا مع أعدائها الأوروبيين خلال سنتي 1797/1796م، استمر بوجناح وبكري يزودان الجيوش الفرنسية بالقمح في حين كان ممثلهما، وهو سيمون أبو قايه (Simon Abucaya)، في باريس يقوم بمساعي حثيثة لقبض ثمنه ؛ وقد نصح القنصل الجديد سان اندري (Saint André) رؤساءه أن لا يدفعوا ثمن القمح حتى يتضح نفوذ هؤلاء اليهود عند سيدي حسن"[2]، حيث أن القنصل الفرنسي اكتشف تلاعب اليهود في قضية، فأبلغ وزير الخارجية بضرورة تأجيل الدفع لإحباط دسائسهم وتلاعبهم خاصة بعد أن اكتشف انهم يعتزمون تزويد الإنجليز في جبل طارق بالحبوب التي يستوردونها لصالح فرنسا. ولقد هدد الفرنسيون بكري وعملاءه بعدم دفع مستحقاتهم إذن لم يتوقفوا عن تزويد الإنجليز بالحبوب، وانعكس هذا الأمر على الداي نفسه لأن اليهود تأخروا في دفع أمواله التي أقرضها لهم، فاشتكى إلى القنصل الفرنسي، وأرجعه عدة مرات واعتقل الفرنسيون أكثر من سفينة إنجليزية مشحونة بحبوب الجزائر إلى جبل طارق وفضل اليهود تزويدهم لأنهم ينقدون ثمن الحبوب في الموانئ التي يشحنوها ولكي تحافظ فرنسا على العلاقات الودية مع الجزائر أمر الديريكتوار بأن يدفع لسيمون أبو قايه ممثل الداي مبلغ من المال كل نصف شهر، غير أن حملة نابليون بونارت على مصر أدى إلى قطع هذا الاتفاق.[3]

وعندما قام بونابرت بتلك الحملة سنة 1798م طلب وزير خارجية السيد تاليران من بكري أن يزود الجيش الفرنسي بكميات كبيرة من القمح تحملها السفن الجزائرية، لكي لا

---

[1] الزبيري، المرجع السابق ، ص 269.

[2] سبنسر ، المرجع السابق، ص. 216.

[3] بوعزيز ، "**المراسلات**"، المرجع السابق، ص ص. 111-112.

تتعرض لهجمات الإنجليز ؛وتعهدت بهذا الشركة اليهودية وأرسلت شحنات من العتاد الحربي إلى الجيش الفرنسي ، كما أنها نقلت إلى مصر بطلب من قائد الحملة ذاته مليوني زجاجة خمر وكميات من الأقمشة والأدوية والزيوت وغيرها من المواد التي يحتاجها الأجناد عادة أثناء الحروب.[1]

وفور ورود خبر هذه الحملة، أعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا باعتبار مصر ولاية تابعة لها ؛ وبهذا أعلنت الحرب على فرنسا وأمرت كل الولايات التابعة لها أن تعلن الحرب هي أيضا.عند إصدار الباب العالي لهذا القرار[2]، كان الداي بابا حسن قد توفي بيوم14 ماي 1798م وتولى بعده الحكم الخزناجي مصطفى.[3]

II- مع الدول الإسلامية:

1- مع الباب العالي:

لا تكتفي الوثائق بإخبارنا عن دور السلطان في محاربة التعفن السياسي والإداري، بل كذلك عن دوره في دعم الاستقرار داخل جهاز الحكم في الإيالة، وإنهاء كل ما يعكر صفو السير أحسن له، وتدخله الشخصي في حل الخلافات التي كانت تقع بين موظفي الإدارة فيطلع على حيثياتها، وكان السلطان سليم الثالث (1788 – 1807) حيث تابع الخلاف الذي حدث بين الداي حسن وخزندار الإيالة السابق ، ورغم أن الوثيقة لا تعطينا تفاصيل عن أسباب ومجريات الخلاف، فإنها تبين لنا كيف أن السلطان تابعه بكل اهتمام عن طريق

---

(1) الزبيري، المرجع السابق، ص. 270.

(2) أسماء فطحيزة التيجاني، مريم غميمه، ميلودة كنيه، **طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية(1792–1830م)**، مذكرة ليسانس في التاريخ، جامعة الوادي، 2013م ، ص. 35.

(3) الزبيري، نفسه.

الدفتردار، الذي كان يطلعه على كل جديد في القضية التي رفعت إلى القضاء ليحكم فيها[1].

ولقد كانت الجزائر تتلقي الدعم العسكري من حين لآخر من الدولة العثمانية، حيث كان مسؤولو الإيالة يتقدمون كلّما دعت الحاجة بطلب في هذا الخصوص إلى السلطان بهدف إرسال عتاد حربي لتدعيم الجيش الجزائري، الذي كان في حالة تأهب لمواجهة الاعتداءات المتكررة للقوى الأوروبية ؛وكان السلطان يستجيب لهذا الطلب في الكثير من الأحيان بإصداره لأمر همايوني ينص على إرسال العتاد الحربي إلى الجزائر، فلقد بعث الداي حسن باشا طلبا إلى سليم الثالث عام 1791م لإرسال عتاد حربي، فاستجاب السلطان لذلك بإصدار فرمان تضمن إرسال مدافع وأسلحة أخرى مهمة، وأعاد الداي حسن تقديم طلب مشابه عام (1210هـ–1795م) تم قبوله كذلك.[2]

كانت الدولة العثمانية تلجأ في حروبها غالبًا إلى طلب الدعم من الأسطول الجزائري، ولذلك كان السلطان يصدر أمرا لهذا الغرض عارضًا مكافآت مغرية على الجنود الذين يوافقون على المشاركة في هذه المهمات ؛ وتواصل هذا التعاون العسكري بين الطرفين طيلة العهد العثماني، ولم ينقطع رغم ما كان يسود العلاقات السياسية من توتر من فترة إلى أخرى.

ومن جانب آخر، اعتمدت الجزائر على جلب أعداد كبيرة من المتطوعين من أنحاء مختلفة من البلاد العثمانية، بغرض تدعيم قواتها البرية[3]؛ إلا أن عملية التجنيد كثيرا ما واجهتها مشاكل نتجت عن عدة أسباب، أهمها أثناء توتر العلاقات الجزائرية العثمانية،

---

(1) محمد بوشنافي، "**الوثائق العثمانية واهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني**"،في: المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، رقم 9، ديسمبر 2014م، ص 297.

(2) نفسه، ص 298.

(3) نفسه، ص 298.

وخاصة أن الباب العالي كثيرا ما استغل قضية التجنيد للضغط على الجزائر في بعض القضايا السياسية والعسكرية.[1]

مثال على ذلك، أجبر الداي حسن باشا على قبول معاهدة الصلح التي عقدتها نمسا مع الدول العثمانية، لأنه هدّد بالحرمان من تحرير الأوامر الخاصة بتجنيد العساكر والتعامل مع ممالك الدولة العثمانية ؛وإضافة إلى أن ضغوط وجهها إليه القبطان باشا والصدر الأعظم أجبرته على قبولها،إذ يذكر حسن باشا بالرسالة التي أرسلها إلى القبطان باشا بتاريخ 27 ربيع الآخر سنة 1208هـ (الموافق لـ 2 ديسمبر 1793م) :"وصلنا الأمر المرسل من قبل الصدر الأعظم والقبطان باشا بخصوص عدم التعدي والابتعاد عن مهاجمة سفن روسيا والنمسا، وعلمنا بقيام معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية والدولتين المذكورتين" ؛ وإثر ذلك أخبر القبطان باشا السلطان بخضوع الجزائريين لطاعته والامتثال لأوامره.[2]

كانت الجزائر ترفض في بعض الأحيان الاعتراف بالمعاهدات التي كانت تبرمها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية، والتي كان يعتبرها الباب العالي سارية المتحول في جميع أنحاء الإمبراطورية ؛ في تاريخ4 أوت 1791م، عقدت الدولة العثمانية معاهدة مع النمسا والتي كان فصلها الثالث ينص على أن "يتعهد الباب العالي ويؤكد المعاهدة المنعقدة في 8 أوت 1785 التي تعهدت بمقتضاها حماية كل السفن التجارية النمساوية من اعتداء بحارة بلاد المغرب وأن تعوض أصحابها كل ضرر لحق بها". وبما أن الجزائر لم تلتزم بمثل هذه المعاهدات ولا تعترف بحرية التنقل البحري إلا لسفن الدول التي تتعاقد معها وكون أن النمسا لم تكن من ضمن تلك الدول،فقد قام الأسطول الجزائري بالاستيلاء على سفينة

---

[1] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص. 299.

[2] التر، المرجع السابق، ص. 565.

نمساوية ؛ الأمر الذي أدى بالنمسا إلى الاحتجاج لدى الباب العالي، فبعثت السلطات العثمانية رسالة إلى الداي بابا حسن تأمره بإرجاعها.[1]

2- مع المغرب الأقصى:

أما ما يخص علاقات الجزائر مع مملكة فاس، فقد بدأت العلاقات تتوتر منذ نهاية القرن 18م/12هـ، بعد موت السلطان محمد بن عبد الله، الذي كان يعطي للسياسة والحوار الأسبقية على الحروب، وكان يبذل جهده في سبيل تحرير الأسرى المسلمين بمبالغ مالية مهمة، وذلك عن طريق إيفاده لسفارات، كسفارة المكناسي التي مكنته من تبادل الأسرى بين الجزائر وإسبانيا، لأن بعض خلفائه ومنهم السلطان سليمان(17 رجب 1206هـ/1791م) والذي بدأ بتوطيد حكمه، والقضاء على الثورات، التي كانت مشتعلة في بلاده، وفي هذه الفترة قام العثمانيون بضم إقليم وجدة، وقام الباي محمد الكبير بجباية ضرائبها، ولا يعرف بالتدقيق تاريخ ذلك، ولكن المؤكد أنه كان في سنة 1221هـ/1796م، حيث بعث السلطان بعساكره إليها، وبعث برسالة إلى الباي ليتخلى عنها، وعن قبائلها التي كان يتصرف فيها فامتثل الباي وكتب لنائبه أن يتخلى عنها، وأوضح للسلطان أن عمله كذلك كان مقصودا وذلك بانشغال أهل وجدة على عدم الثورة عليه مثلما ثارت عليه الشاوية.[2]

سلم الجزائريون للمغاربة مدينة وجدة، بعد أن بقيت مدة طويلة ضمن بلاد الدولة الجزائرية وذلك سنة 1210هـ/1795م [3]، وذلك من خلال انسحاب الباي محمد الكبير من منطقة وجدة، لأجل المحافظة على علاقة داي الجزائر بابا حسن مع سلطان المغرب مولاي سليمان العلوي (1211هـ/1796م)[4].

---

[1] أسماء فطحيزة التيجاني، مريم غميمه، ميلودة كنيه، المرجع السابق ، ص 34.

[2] دحماني، المرجع السابق، ص ص 92-93.

[3] الزهار، المصدر السابق، ص 68.

[4] سعيدوني، المرجع السابق، ص 75.

في ظل حكم المولى اليزيد (1790–1792م)، عاش اليهود فترة صعبة، حيث انتقم اليزيد من بعض التجار اليهود الذين كانوا استفادوا من سياسة والده الاقتصادية، لكن بوصول المولى سليمان الذي بويع في فاس، في مارس من سنة 1792م، حيث استقبل بارتياح كبير من طرف اليهود، وقد اتبع هذا السلطان سياسة والده، في تعامله مع التجار.[1]

3- مع تونس

بعد تعكر العلاقات بين الإيالتين هاهي تعود لتعرف نوعا من الهدوء النسبي و إستمرار السلم، قرابة عشرين سنة، من بين ظروف وأسباب هذا الهدوء نذكر :

* إنشغال كل من الايالتين في إخماد الحروب و صد الخطر الخارجي مثل :

- إنهماك حكام الجزائر بتحرير وهران.[2]

-مداومة حمودة باشا على دفع ما عليه من إتاوات سنوية لإيالة الجزائر، وإن كان غير راضي عن ذلك.[3]

سيظهر الإضطراب الذي يعكر صفوة العلاقات من أسبابه نذكر :

أنه في سنة 1793م، حمودة باشا يمتنع عن الدخول في حلف مع بريطانيا و البرتغال ضد فرنسا بسبب تحكم الجزائر في شؤونها الداخلية و الضغط الذي يمارسه الداي بابا حسن على باي تونس، و هو عدم موافقته على توقيع أي إتفاقية مع أي دولة دون إستشارة الإيالة الجزائرية .[4]

---

(1) محمد المنصور، **المغرب قبل الاستعمار، المجتمع والدولة والدين،(1792–1822م)**، تر. محمد جنيدة، ط. 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006م، ص ص. 43–51.

(2) المدني، "**حرب**"،المرجع السابق ،ص527

(3) العنتري، المصدر السابق، ص 88

(4) الإمام الرشاد، **سياسة حمودة باشا في تونس (1782–1814)** ، دكتوراه في الفلسفة ،الجامعة الأمريكية، بيروت ،ص417.

الداي بابا حسن ضغط على باي تونس من أجل عقد صلح مع الوم أ سنة 1796م فمن جهة الجزائر ترغم إيالة تونس إلى توقيع معاهدات مع الدول الأوروبية، ومن جهة أخرى تمنعها ذلك و أصبحت تتحكم فيها كليا .[1]

خلال سنتي 1795و1796م، كان الداي بابا حسن يبعث بأعداد هائلة من المواشي لتباع في تونس و كان باي تونس هو الذي يدفع ثمنها ويقوم هو الآخر ببيعها .

تستمر العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس في هدوئها رغم كل الضغوطات التي كانت تمارس على باي تونس من طرف الداي بابا حسن .[2]

(1) الإمام الرشاد ، المرجع السابق، ص 418

(2) نفسه، ص419



خاتمة

نستخلص من خلال ما سبق ذكره في فصول دراستنا الثلاثة لموضوع إيالة الجزائر في عهد الداي بابا حسن (1791-1798م) إلى مجموعة من النتائج نحوصلها في النقاط التالية:

* إن مرحلة الدايات خلال مطلع القرن ثامن عشر شهدت الكثير من الاضطرابات والاغتيالات فمعظم الدايات أغتيلوا لتبدأ إيالة الجزائر مرحلة جديدة سنة 1754 وهي مرحلة القوة والاستقرار وعرفت هذه المرحلة ببداية حكم الداي حاج علي (1754-1766م) والداي محمد عثمان باشا (1766-1791م) حيث اختلف عن الدايات الذين سبقوه.

* الداي محمد بن عثمان باشا كانت له الكفاءة وحسن التسيير من خلال اختياره لبايات عرفوا بالقوة والحزم والشجاعة مثل صالح باي ومصطفى الوزناجي ومحمد الكبير الذين فوضوا الهدوء والاستقرار في لبياليك الثلاثة.

* كانت سياسته الخارجية صارمة وحازمة خاصة تجاه الدول الأوروبية حيث فرض عليهم إتاوات.

* الداي بابا حسن (1791-1798م) قام بعدة مؤامرات من بينها قتل صهره الخزناجي محمد أفندي لكي يترقي إلى منصب خزناجي، وأيضا قتل علي آغا حتى لا يكون له أي منافس في الحكم لأن هتين الشخصيتين كانت تفوقان حسن باشا في الهيبة والسمعة في الانكشارية، وهذا يدل على أن هناك نقص في شخصية الداي بابا حسن.

* كان بابا حسن هو الداي الوحيد الذي أرسل له لقب الوالي من طرف الباب العالي.

* نجح الداي بابا حسن في تسيير الحكم داخل الإيالة وإقرار الهدوء فيها وساعده في ذلك الولاة من البايات ذوي الكفاءة والمقدرة الذين عينهم سلفه.

* زيادة الضغط الجبائي أثر على البايات انفسهم التي أدت بهم إلى القتل أحيانا والعزل أحيانا أخرى، فإن الداي بابا حسن هو الذي فتح باب عزل البايات.

* كانت تجارة القمح في عهده أضعاف مداخيل فدية الأسرى.

* تمكن يهود الجزائر من التقرب وكسب ثقة الداي الداي بابا حسن من أجل السيطرة على الأسواق التجارية داخليا وخارجيا.

* يعتبر الداي بابا حسن من أكبر الملاك بمدينة الجزائر ومن أغنى الدايات، حيث كان مولعا بشراء العقارات خاصة الحوانيت والديار والبحاير، بالإضافة إلى ذلك نلحظ اهتمامه بالمنشآت الدينية والمرافق العمومية إن أوقف عدة أملاك لصالحهما.

*سبق مصلحته الشخصية على مصلحة الإيالة عكس سلفه الداي محمد بن عثمان باشا الذي فضل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

* أهم حدث ميز عهده هو فتح وهران على يد الباي محمد الكبير سنة 1792م.

* كانت علاقة إيالة الجزائر مع الدول الأوروبية ودول المغرب العربي حسنة وكان ذلك راجع إلى تبادل المصالح ونفوذ.

*يعتبر الداي بابا حسن المسؤول الأول عن بدء لقضية الديون مع فرنسا، ومن هنا فإن لهذا الداي مساوئ أكثر من محاسن.

قائمة البيبليوغرافيا

أولا: الوثائق الأرشيفية

1- وثائق الأرشيف الوطني الجزائري بئر خادم:

نوع الوثيقة	العلبة	رقم الوثيقة
س م ش	ع 82	و25
س م ش	ع 132/ 133	و 62

2- وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية :

1- دفتر مواجبات الانكشارية ؛مصلحة المخطوطات ،المكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم 1973.

2- دفتر مواجبات الانكشارية ، مصلحة المخطوطات ،المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر رقم 1983 .

3- دفتر مواجبات الانكشارية مصلحة المخطوطات، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر؛ رقم 1984 .

4- دفتر مواجبات الانكشارية ؛مصلحة المخطوطات ؛المكتبة الوطنية الجزائرية؛ الجزائر ،رقم 1985 .

ثانيا: المصادر

أولا: باللغة العربية

1. بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، ترجمة و تعليق الشيخ المهدي البوعبدلي،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013.
2. بن العطار أحمد المبارك ، **تاريخ بلد قسنطينة (1790 -1870)**، تحقيق و تقديم و تعليق عبد الله الحمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.
3. التلمساني ابن الهطال، **رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، ط1، ، تحقيق و تقديم الناشر عالم الكتب، القاهرة،يونيو 1969.
4. خوجة (حمدان بن عثمان)،**المرآة**، تقديم وتعليق وتحقيق محمد العربي الزبيري،الثقافة العربية، الجزائر 2007.

5. الزهار، أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، نقيب أشراف الجزائر (1754 –1830)، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974 م.
6. الزياني محمد بن يوسف، وهران **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013.
7. شالر وليم ، **مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)**، تعريب وتعليق و تقديم إسماعيل العربي، الجزائر، 1982م.
8. الشويهد عبد الله بن محمد ، **قانون أسواق مدينة الجزائر**، 1107-1118هـ/1690م، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، ط خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
9. العنتري محمد صالح ، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، أو تاريخ قسنطينة**، مراجعة و تقديم و تعليق يحي بوعزيز، دار الهومة، الجزائر،2005.
10. كاتكارت جيمس لندر ، **مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق و تقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
11. المزاري آغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**، ج1، تحقيق و دراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي.
12. مسلم بن عبد القادر الوهراني، **أنيس الغريب والمسافر**، ج1، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.
13. الناصري أبو راس ، **مخطوطه ما وراء الواعون في أخبار الطاعون**، تحقيق محمد بن عتيق الحمصي، مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، الإسكندرية.

ثانيا: المصادر باللغة الفرنسية:

1. de Voulx(Albert), Le registre des prises, Maritimes traduction, d’un document authentique et inedit, Alger, 1872.

2. Shuval (Tal), la ville d'Alger vers la fin du XIIIe Siècle, population et carde urbain, paris 1998, 2002.
3. de Paradis (Venture), Jean-Michel. **Alger au XVIII^e siècle**, éd. par E. Fagnan, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1898,.

المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. بوعزيز يحي ، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)**، ط. خاصة ، دار البصائر،2009.
2. بوعزيز يحيى، **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.
3. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962م ،ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، 1997 م.
4. التر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، ط. 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
5. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام (1514-1830)**، ج 3، دار الأمة،2014م.
6. سبنسر وليم، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعليق وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006.
7. سعيدوني ناصر الدين ، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، دار السلطان، أواخر العهد العثماني، 1791-1830**، البصائر للنشر والتوزيع، 2013.
8. سعيدوني ناصر الدين ، **الشرق الجزائري، بيايلك قسنطينة** أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
9. سعيدوني ناصر الدين ،النظام المالي للجزائر اواخرالعثماني (1722-1830)،ط3، البصائر للنشرو التوزيع ،الجزائر ،2012..

10. سعيدوني ناصر الدين ، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
11. سعيدوني ناصر الدين ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر، 2014م.
12. سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط. 2، دار البصائر، الجزائر،2009.
13. شويتام أرزقي ،**نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره (1800 –1830)**، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 .
14. غطاس عائشة وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات
15. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954م.
16. طوبال نجوى ، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830)، من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م.
17. فكاير عبد القادر، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية (910–1206هـ/1505–1792م)**.
18. فكاير عبد القادر، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني (1518–1830م)**، دار الهومة.
19. قنان جمال ، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1691–1830م**، دار الهومة، الجزائر 2010.
20. المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492–1792م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
21. المنصور محمد ، **المغرب قبل الاستعمار، المجتمع والدولة والدين،(1792–1822م)**، ترجمة محمد جنيدة، ط. 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006م.
22. المدني احمد توفيق ،**محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) سيرته ،حروبه، اعماله ،نظام الدولة و الحياة العامة في عهده** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986

23. الميلي مبارك بن محمد الهلايلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج. 3، مكتبة النهضة الجزائرية.

24. نايت بلقاسم مولود قاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ج. 1، ط. 2، دار الأمة، الجزائر، 2007.

25. هانبنسترايت ج، أو ، **رحلة العالم الألماني ، ج، أو هانبنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس**، ط2،تقديم و تعليق و ترجمة ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

26. هلايلي حنيفي ، "**مكانة الوقف في الحفاظ على الملكية العقارية والثورة**لدى الجالية الأندلسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني "، لناصر الدين سعيدوني، رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

27. هلايلي حنيفي ، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة (1815-1830)**، ط1، جامعة سيدي بلعباس، عين ميلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

ثانيا: باللغة الفرنسية:

1-Caporal Bernard : Oran capitale du beylik de l’ouest (1792-1831) edition Alpha Alger, 2012.

2-colin Gabriel ; corps des inscriptions arabes et turques de l’Algérie, paris 1901 .

3-DE gramment, henri, histoire d’Alger sous la domination turque (1515-1830), paris, 1887

4-Kuran Ercumend: l’expedition espagnole contre Alger en 1775 D’après les manuscrits Trcs, revue D’histoire Maghebineeme années, numéros 35-36, decembre 1984, Tunis.

الأطروحات والمذكرات الجامعية:

أولا: أطروحات الدكتوراه:

1. الإمام الرشاد ،**سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814)، دكتوراه** في الفلسفة، الجامعة الأمريكية، بيروت .
2. بن بلة خيرة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني،دكتوراه** في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008.
3. جميل عائشة ، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م)، دكتوراه** في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018م.
4. دحماني توفيق، **الضرائب في الجزائر (1206-1282 هـ/ 1792-1865م) دار مقارنة، دكتوراه** في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008.
5. عائشة غطاس، الحرف **الحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)،مقاربة اجتماعية اقتصادية** ، دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر،2001.
6. موساوي قشاعي فلة، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871م)، دكتوراه** في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2004.

مذكرات الماجستير:

1. براكة ميلود، **أوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها في التضامن الاجتماعي 1518-1830**، ماستر في تاريخ المغرب العربي، تخصص تاريخ الحديث المعاصر، جامعة مولاي طاهر، سعيدة،2013.
2. بلغيث عبد القادر ، **الحياة الاجتماعية والسياسية بمدينة وهران خلال العهد العثماني،** ماجيستر في التاريخ والحضارة إسلامية، جامعة وهران،2014.
3. بن صحراوي كمال، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي استنبولي معسكر، 2008م.

4. بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (مقاربة اجتماعية)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2015م.
5. بوسعيد عبد الرحمان، **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**، ماجستير في الدين والمجتمع، تخصص فلسفة، جامعة وهران، 2012.
6. بوعزيز جهيدة، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1185-1253هـ/1771-1837م)**، ماجستير في التاريخ الحديث تخصص الريف والبادية، جامعة قسنطينة 2012،2.
7. بولحبال رياض، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)**، ماجستير في علم المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة،2010.
8. جبار صليحة، **الجزائر في عهد الداي علي باشا (1754-1766م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2011،2.
9. حصام صورية ، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18**، ماجيستر التاريخ الحديث والمعاصر بالتاريخ، جامعة وهران، 2013.
10. حماش خليفة إبراهيم ، **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من (1798 إلى 1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1988م.
11. دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران،2014.
12. زهرة زكية ، **التنافس الإنجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه(1792-1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1996م.
13. صغيري سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر(1671-1830)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.
14. قشاعي موساوي فلة، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989م.

15. مراح فاطمة وحازم سمية ، **الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766-1830)**، ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، 2017.

17. ناهي أسماء، بلال أمينة ، **الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1800-1830م)**، ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2016م.

18. يوسف أمير، **أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية (1081-1246هـ/ 1671-1830م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2010.

مذكرات ليسانس:

1. فطحيزة التيجاني أسماء، مريم غميمه، ميلودة كنيه، **طبيعة العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية(1792-1830م)**، مذكرة ليسانس في التاريخ، جامعة الوادي،2013.

المقالات العلمية:

1. بوشنافي محمد، **الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني**،"مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ"، العدد9، جامعة الجيلالي ياسين، ديسمبر 2014.
2. الزين محمد ، "**نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر الدايات**"، في: مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة الجيلالي اليابس، ع. 17، 2012 م.
3. غطاس عائشة ، "**أوضاع الجزائر المعايشة والصحية أواخر العهد العثماني: المجاعات والأوبئة (1787-1830م)**"، في : المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد18/17، سبتمبر 1998م.
4. ماهود محمد سحر ، "**الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية**"، في : مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، عدد 2، 2015م.

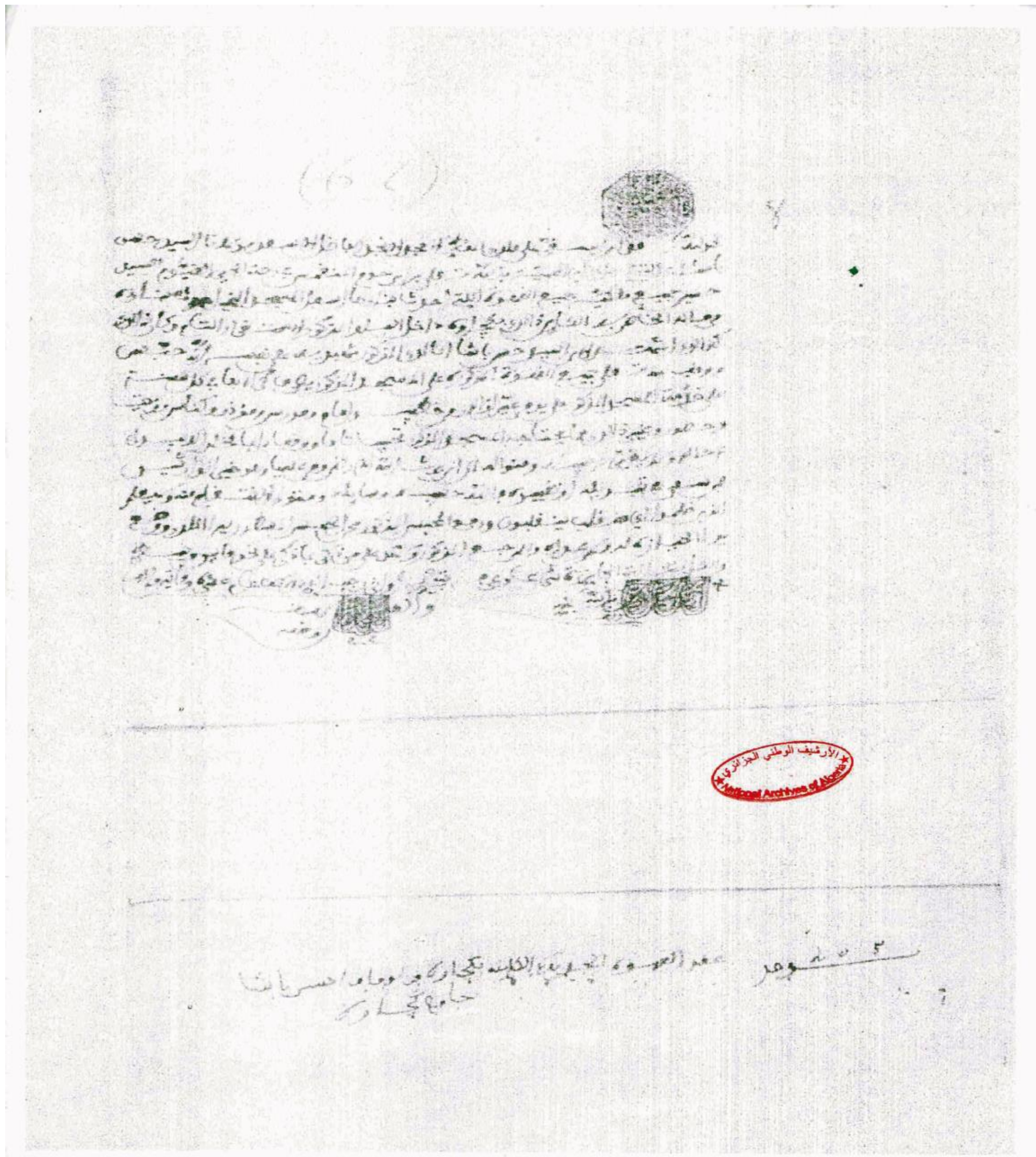
المعاجم والقواميس:

1. س. موستراس، **المعجم الجغرافي الإمبراطورية العثمانية**، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم،2002.

الملاحق

الملحق رقم 01

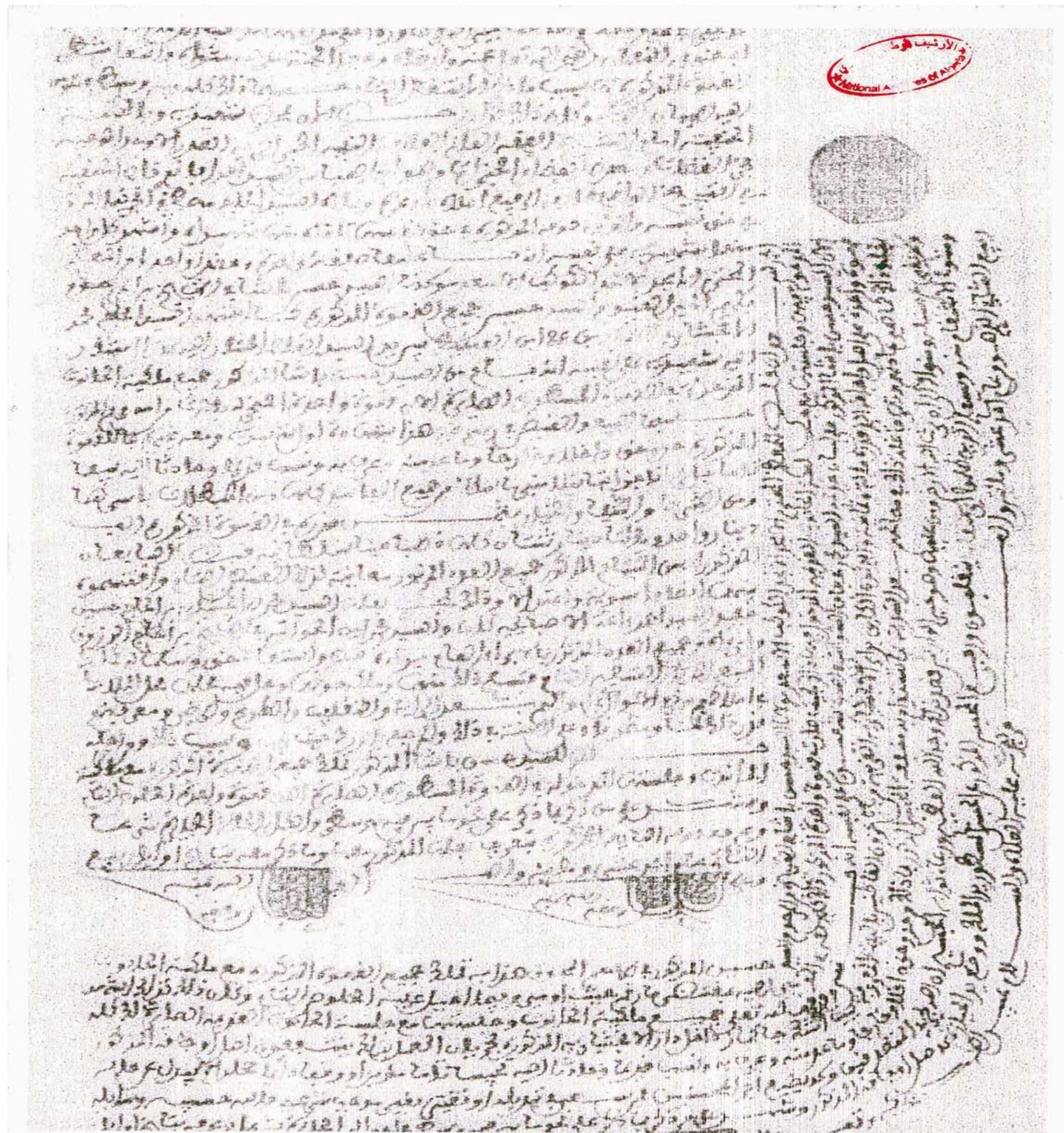
تحبيس الداي حسن قهوة على مسجد كتشاوة.[1]



[1] س، م، ش، ع: 132-133 ، و 62.

الملحق رقم 02

تحبيس الداي حسن على ثكنة باب عزون.[1]



(1)س، م، ش، ع: 82، و 25.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات: